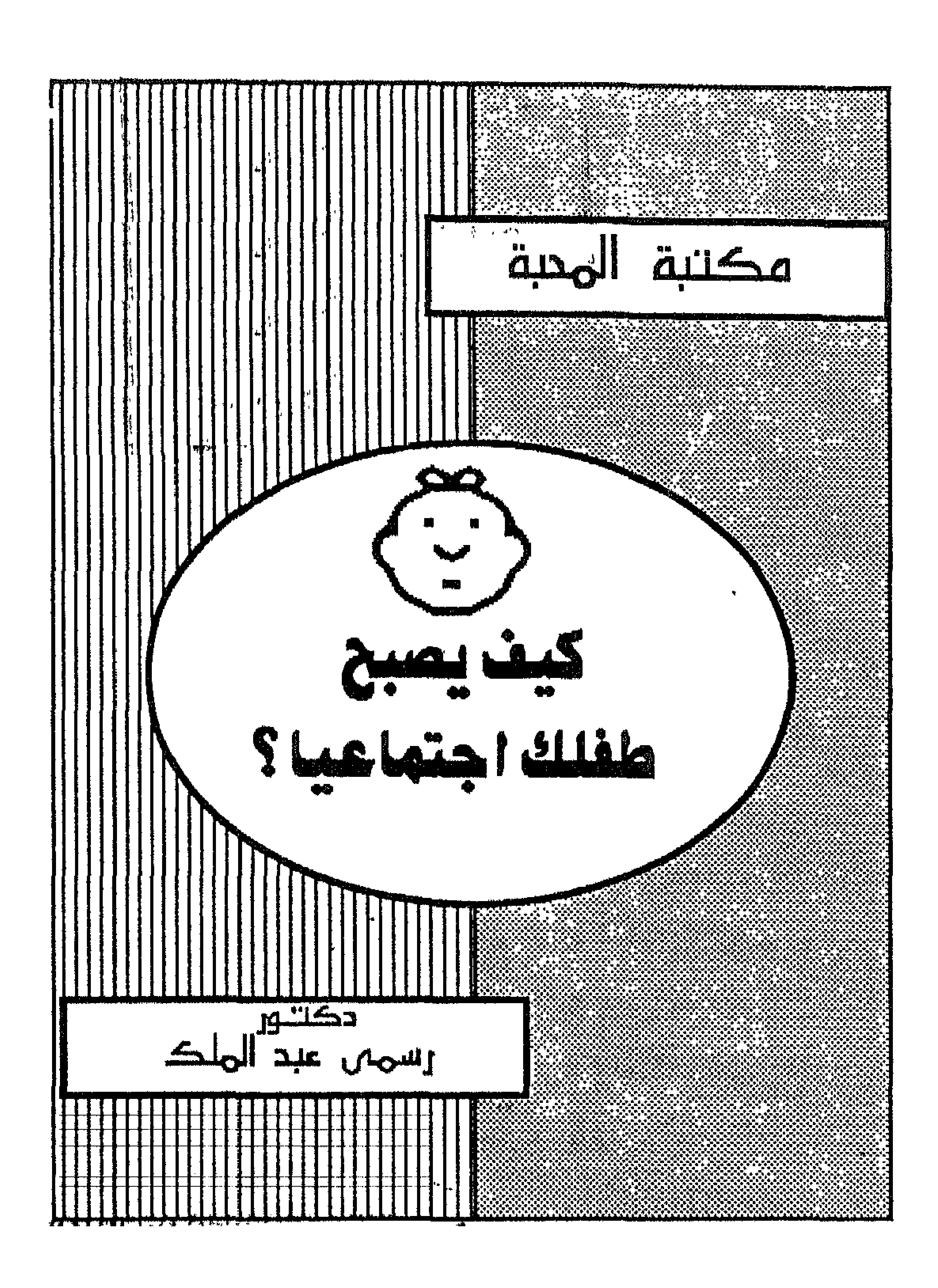
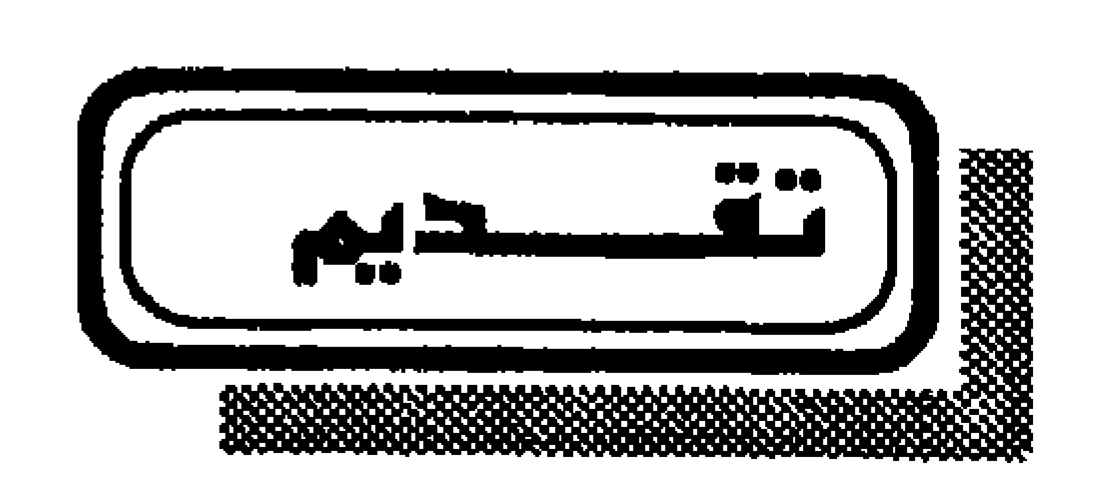

كيف يصبح طفلك اجتماعياً
د. رسمي عبد الملك
مكتبة المحبة


مكتبة المحبة
كيف يصبح
طفلك اجتماعيا ؟
دكتور
رسمى عبد الملك



بقلم : دكتور سليمان نسيم

وسط خضم هذه الحضارة التى نعيشها فى أواخر القرن العشرين ، والتى تتميز بسرعة التغير وبتحقيق المزيد من الاكتشافات والاختراعات التى تضيف كل يوم إلى حياة الانسان جديدا . ووسط هذا الفيض من المتغيرات الثقافية ما بين علاقات وصور سلوك ونماذج وشخصيات تحملها إلينا وسائل الاعلام من بلاد بعيدة وقريبيه وتؤثر فينا شئنا أو لم نشأ . أقول وسط هذا الزخم والازدهار الحضارى والثقافى يحتاج البيت المصرى إلى وقفة هادئة متأملة مع أطفاله ليأخذ بأيديهم حتى يمكنهم من شق طريقهم إلى حياة اجتماعية ناجحة وعلاقات انسانية تجمع إلى جانب النجاح فى تحقيقها لمسة الحب والقدرة على كسب الآخرين والاسهام فى خلق مجتمع سعيد قائم على اسس الصداقة والألفة وحسن التعامل .

وباستعراض محتوى هذا الكتاب نجد مؤلفه ، وهو باحث متخصص في المجالين التربوى والاجتماعي ، قرن بين الدراسة النظرية والرعاية الاجتماعية الميدانية على مدى لا يقل عن ربع قرن ، يقدم لنا أمثل الاساليب لتنشئة أطفالنا تنشئة اجتماعية ناجحة تعاون على الخطو بمجتمعنا المصرى وبيتنا المصرى خطوات رشيدة على الطريق الى تحقيق السعادة والتقدم .

إنه كتاب يضم الكثير من الموضوعات النفسية والتربوية والاجتماعية ليعتبر دليلا هاديا أمام كل العاملين بحقل التربية فى مجال الطفولة بوجه خاص وهو من هنا يعتبر إضافة إلى المكتبة المصرية وعامة وإلى المكتبة التربوية بوجه خاص .

تحية لهذا الجهد ودعاء أن يحقق هدف المؤلف من ورائه من نشر لثقافة الطفل فى عقد الطفل الذى حددته بلادنا العزيزة ليكون العشر سنوات الأخيرة من هذا القرن .

سليمان نسيم

الفهـــرس

٥ – الحاجة إلى القدوة .

٦ – الحاجة إلى التقدير الاجتماعى .

٧ – الحاجة إلى الحرية والاستقلال .

٨ – الحاجة الى الشعور بالانجاز والنجاح .

٩ – الحاجة إلى احترام الذات .

١٠ – الحاجة إلى تعلم المعايير السلوكيه .

٤ – (**الفصل الثانى**) : [السـمات والمعـايير السلـوكية الاجتماعية للاطفال] .

– كيف يمكن تحويل سـمات مرحلة الطفولة إلى سلوك بناء فى حياة الطفل :

١ – سمة الحركة .

٢ – سمة اللعب .

٣ – سمة المحاكاة (التقليد) .

٤– سمة التساؤل والاستفسار وحب الاستطلاع

٥ – سمة سعة الخيال .

٦ – سمة الرغبة فى أن يكون اجتماعيا (الطفل كائن اجتماعى) .

- ما مطالب النمو الاجتماعى والانفعالى للطفل

أ - أهم مطالب النمو الاجتماعى .

ب - مطالب النمو الانفعالى والعاطفى للطفل .

ج - كيف نساعد الطفل على اكتساب سمات النمو الاجتماعى .

٥ - (الفصل الثالث) : [سلوك أطفالنا ومشكلاتهم]

أ - لماذا القلق من بعض سلوك الأطفال

ب - ماهى سلوكيات صغارنا التى قد تبدو فى ظاهرها أنها مشكلات .

١ - الكذب وكيف نعالجه

٢ - العناد والتحدى

٣ - اليأس والاكتئاب

٤ - الشتيمه

٥ - العصيان وعدم النظام

٦ - مواقف مثيرة للأعصاب .

٦ - (الفصل الرابع) : [العلاقات الوالديه والبنويه]

(أولا) كيف يرى الأطفال آباءهم

(ثانيا) دور الأباء والمـــــربين في النمـــو الاجتماعي للطفل .

(أ) ماذا يحدث الآن في تربية الأباء لأطفالهم

(ب) ماذا يجب أن نفعله لأطفالنا وكيف يجب أن يكون سلوكنا معهم .

(جـ) سيكولوجية الثواب والعقاب .

١ - أن نعلم متى نكافأ أبنامنا ، وكيف ؟

٢ - أن نعلم متى نعاقب الطفل إذا أخطأ، وكيف ؟

٣ - ماذا عن ضرب الأطفال كعقاب ؟

٧ - (الفصل الخامس) : [التنشئة الاجتماعية للطفل] .

(أولا) : ماذا تعني التنشئة الاجتماعية .

(ثانيا) : رحلة مع الإنسان كمخلوقاجتماعي

(ثالثا) : شروط النشأة الاجتماعية .

٨ - (الفصل السادس) : [نظرة المجتمع الدولي للطفل]

- الانســـانية الآن بين يدي الطفل على صـعيد المجتمع الدولي .

- ماذا عن حقوق الطفل .

٩ - (الفصل السابع) : [أهم الأوسـاط الاجتمـاعية التى ينمو فيها الطفل] .

(أولا) الأسرة .

- وظائفها الاجتماعية .

- الخصائص الهامة للآباء والمربين .

(ثانيا) دار الحضانة .

- واجبات دار الحضـانة فى تنشئة الطفـل اجتماعيـا .

- سـمات مشرفة الحضانة والعوامـل التى تساعدها على آداء دورها التربوى والاجتماعى

- تعاون دار الحضانة والأسرة .

١٠ - (الفصل الثامن) : [أسس التربية السـليمة ليصـبح سلوك طفلك اجتماعيا] .

١ - الحب والصداقة للأطفال .

القدوة والمثل الأعلى .

٣ - توثيق الصلة بالطفل وكسب ثقته .

٤ - كيف نعلم أطفالنا المسئولية الاجتماعية .

١١ - (الفصل التاسع) : [سـمات وآداب السلوك والتعـامل الاجتماعى] .

(أولا) الابتسامة .. ضع الابتسامة على وجه طفلك .

(ثانيا) المشاعر الودية للآخرين .

(ثالثا) الالتزامات الاجتمـاعية وايجـــابية السلوك

(رابعا) آداب المائدة للأطفال .

(خامسا) تبادل الهدايا بين الأبناء .

(سادسا) الصـــداقة والعلاقات الاجتمـاعية فى حياة أبنائنا .

(سابعاً) النظافة سلوك حضارى

(ثامنا) التعاون مع الآخرين .

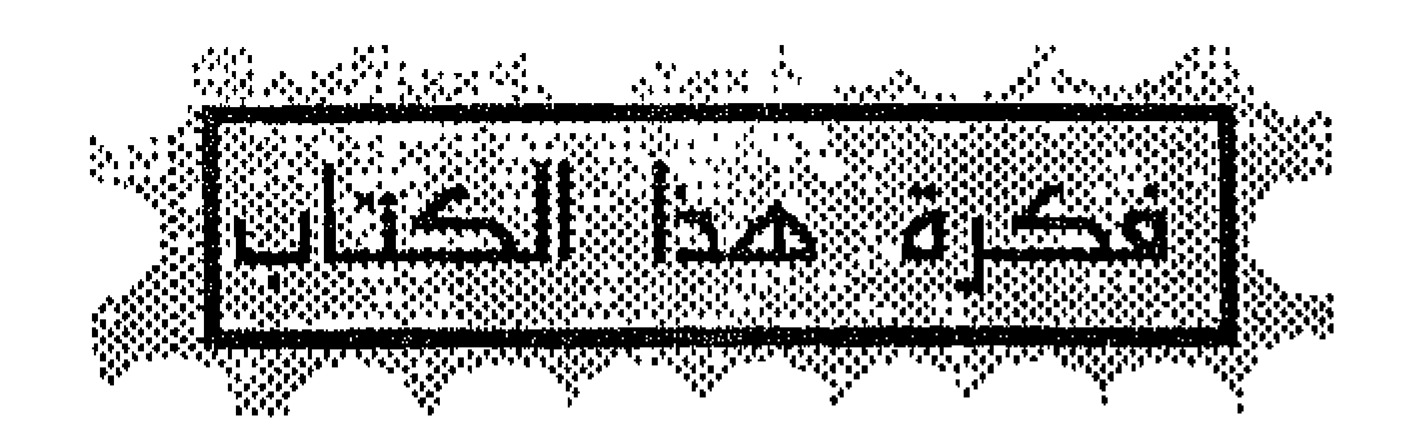
(تاسعا) النظام فى حياة الطفل .

(عاشراً) كيف يسلك فى الطريق .

١٢ (ملاحق بالكتاب) : [أضواء على الاعلان العالمى لميثاق حقوق الطفل] .

١٣ - كلمة لابد منها .

١٤ - المراجع .



فكرة هذا الكتاب

لست أقصد من هذا الكتاب تقديم نصائح جامدة أو حاسمة للوالدين والمربين ، فمثل هذه النصائح لا تجدى ، فالتباين عظيم بين مختلف الآباء والأمهات بل ، والأطفال أنفسهم ، فضلا عن ان الظروف تختلف وتتنوع بين حالة وأخرى ... فالنصيحة الصالحة لفرد من الأفراد قد لا تناسب سواه ، والعلاج الذى يفيد فى بعض الظروف قد لا يصلح فى ظروف أخرى ، لكن يجدر بنا ألا ننسى أننا مطالبون اليوم بالدخول إلى عالم الطفل نفسه بقلوب ملؤها العطف، وبصائرتدرك حقائق الامور.

يجب الا ننسى أن مشاكل الطفل إنما هى مشاكل طبيعية تعترض سير نموه ، وأن علينا أن نواصل الاهتمام بخصائص هذا النمو ومظاهره المتطورة فى صبر وعطف .. فالكتاب الذى بين أيدينا .. يتناول مرحلة هامة وخطيرة فى التنشئة الاجتماعية لأطفالنا .. أنها مرحلة من العمر تمتد من سن الثالثة حتى السادسة مرحلة هامة وخطيرة ولا شك فى حياة الانسان .. وفى حياة ابنائنا بصفة خاصة ..

كم يتمنى كل أب.. وكل أم.. وكل مربٍ .. أن يشب طفله على السلوك

الاجتماعى السليم ، والتصرفات الطبيعية الحسنة وهم فى سبيل ذ
مستعدون أن يبذلوا كل ما فى وسعهم من جهد وخبرة .

فمن خلال الطفولة .. تمتد الحياة .. وتمضى الانسانية .. لتحقيق المزيد من المعارف والكشوف فمن الطفولة يجىء علماء الغد ، وحكامه ، والمصلحون فى شتى ميادين الحياة .

إن الطفولة هى صانعة المستقبل .. وليس الأطفال أعشاب تنمو من تلقاء نفسها .. كما يتصور البعض ، لكنهم بشر .. وعملية نموهم عملية كبيرة مركبة ذات أبعاد جسميه وعقلية ووجدانية واجتماعية .. يحتاج الطفل وهو ينمو بتدرج الى إشباع حاجات أساسية .. وإلى تربية على أسس سليمة فى ضوء ما أسفرت عنه بحوث النمو .. وكما قال « أفلاطون » (طالما كان الجيل الصغير حسن التربية ويستمر كذلك ، فإن سفينة دولتنا ستحظى بسفرة طيبة ، وإلا فمن الخير عدم التحدث عن النتائج) .

والسؤال الآن ، متى نبدأ ؟

الاجابة يجب أن نبدأ من الآن .. وبأسلوب متكاتف بين الأسرة والمؤسسات التعليمية والاجتماعية والدينية وكافة مؤسسات المجتمع .. من الآن وهو طفل .. وهو برعم صغير .. ينمو ... ويتشكل ويتكيف ..

وينتقل .. ويرغب فى أن يسمح له الكبار بدخول عالمهم . « عالم الكبار » أو « مجتمع الكبار » .

هذا هو موضوع الكتاب .. وفكرته .. إنه يهدف إلى إفادة الأباء والأمهات .. ومشرفى الحضانات .. ورياض الأطفال .. والمربين .. والاجتماعيين .. وكل من يهمه أمر التنمية الاجتماعية .. وكل مخلص وأمين فى المجتمع عن كيفية المساهمة فى النمو الاجتماعى للطفل المصرى صاحب كل المستقبل ..

محاولة مخلصة لأطفال مصر .. ولحياة أفضل لهم ولمستقبل باهر ملىء بالحب والانتماء والاخلاص والتعاون والبناء .. فالعالم كله مدينة واحدة .. يجب أن يعيش فى تفاهم وسلام اجتماعى .. وهذا لا يتأتى إلا بأفراد قادرين على العيش معاً فى مناخ اجتماعى نقى .. فكيف نسهم جميعا فى خلق هذا المجتمع الجديد ؟

وللاجابة عن هذا السؤال .. كان هذا الكتاب .. كيف أنشىء طفلا اجتماعيا ؟ أو كيف يصبح طفلك اجتماعيا ؟

د . رسمى عبد الملك

الفصـــل الأول

المميزات والاحتياجات النفسية والاجتماعية لمرحلة الطفولة

بماذا تتميز مرحلة الطفولة ؟

تتميز مـرحلة الطفـولة - ونحددها هنا من سن ٣ إلى ٦ سنوات - عن غيرها من المراحل بمرونتها وقابليتها للنمو والتغير من جميع النواحي ، كما أنها الفترة التى يكتسب الطفل خلالها الكثير من العادات والمهارات ، والاتجاهات العقلية والنفسية والاجتماعية .

وتعتبر الطفولة فى نظر علماء الاجتماع « فترة الاعتماد على الأبوين أو بديلهما » .

فالطفل كائن ضعيف .. بل هو أضعف الكائنات جميعا ، وأحوجها للرعاية الجسمية والنفسية والاجتماعية والعقلية حتى يستطيع أن ينمو .. وهو يحتاج إلى رعاية دائمة ولفترة طويلة من عمره .. ومن هنا تأتى أهمية الدور الذى تقوم به الأسرة فى تشكيل وتنشئة الطفل اجتماعيا .

فالأسرة ، تهتم بتعديل سلوك الطفل ، ذلك السلوك الفطرى .. بحيث يتمشى مع سلوك الآخرين فى المجتمع .. وفى أثناء ذلك تتكون اتجاهاته النفسية والاجتماعية التى تجعله يشعر ، ويفكر ، ويسلك بحسب ما انحدر إليه من ثقافة المجتمع الذى يعيش فيه .

فإذا أخذنا مرحلة الطفولة المبكرة Early Childhood التى تمتد من سن ٣ – ٦ سنوات ، وهى مرحلة قبيل المدرسة وجدنا أن نمو الشخصية فى هذه المرحلة يتميز بالسرعة ، ولذلك فهناك الكثير الذى يجب على الطفل أن يتعلمه .

وتتميز هذه المرحلة بما يلى :

- استمرار النمو بسرعة
- زيادة الميل إلى الحركة ، أو ما يسميها البعض خطأ (بالشقاوة)
- محاولة التعرف على البيئة المحيطة
- اكتساب مهارت جديدة ، ونمو ما اكتسب من مهارات .
- التوحد مع نماذج الوالدين .
- تكوين المفاهيم الاجتماعية ، وبداية التفرقة بين الخطأ والصواب
- بزوغ الضمير (الأنا الأعلى) ، وبداية نمو الذات .
- الرغبة فى النمو الاجتماعى .

احتياجات أطفالنا الاجتماعية والنفسية .

إن الحقيقة المؤكدة أن الاضطرابات النفسية للأطفال مصدرها الظروف البيئية التى يعيشون فيها ، وأن الوالدين هم الأبطال الحقيقيون لها ، حيث يرتكبون أخطاء تربوية دون تعمد فيكون لها أثرها على حياة أبنائهم المستقبلة وإن كان من الممكن إصلاحها .

ولكى نسلك مسلكا سليما فى التربية الاجتماعية والنفسية لأبنائنا ، علينا أن ندرك حاجاتهم النفسية والاجتماعية والوجدانية ، وفيما يلى موجز عن هذه الحاجات :

١ - الحاجة الى الحب والحنان والمحبة والاحساس بالقبول .

فالطفل خلق ليكون محبا ومحبوبا ، حب متبادل بينه وبين والديه وإخوته وزملائه .. يريد أن يشعر أنه مرغوب فيه وأن أسرته وبيئته ترغب فى وجوده .. يحتاج إلى الصداقة والحنان .. ولننتبه إلى أن الطفل الذى لا يجد البيئة التى لا تشبع له هذه الحاجة الى الحب والحنان فإنه يعانى من « الجوع العاطفى » ويشعر أنه غير مقبول أو غير مرغوب فيه ، فيصبح سيىء التوافق مضطربا نفسيا .

أما الطفل الذى يجد الحب والحنان من والديه .. الحب الواعى القاهم البناء الذى يوفر له الشعور بالسعادة والطمأنينة والرضا .. إن الطفل يستطيع أن يلمس هذا الحب من نظرات والديه ، يستطيع أن يحس بهذا الحب من لمسة حانية فى يد أمه - أو صدر حنون يحتويه .. يحس بهذا الحب فى بسمة سعيدة تشعره بدفء الحياة وجمالها يحب أن يشعر بأنه محل قبول من والديه وإخوته .. يؤلمه ان يحس أنه طفل غير مرغوب فى مقدمه أو وجوده .

٢ - الحاجة إلى الشعور بالاطمئنان والأمان والهدوء النفسى .

هذا الاطمئنان والأمان يحس به فى جو الأسرة الدافىء البعيد عن الخلافات والمشاحنات والمشادات بين الوالدين . إنهما فى نظرة حصن الأمان ، والسور الذى يحميه من أية مخاوف أو متاعب تصل إليه من العالم الخارجي فإذا كانا هما انفسهما مصدر المتاعب والمشكلات .. فقد الطفل الشعور بالطمأنينة والهدوء النفسى وعاش تنتابه نوبات خوف ورهبة وضيق واحساس بالقلق والاضطراب وافتقاد الحماية .. كل هذه مشاعر تخلق منه شخصية قلقه غير سوية .

إن الطفل يحتاج إلى الشعور بالأمن والطمأنينة بالانتماء إلى جماعة (الأسرة – المدرسة – الرفاق ..) ، إنه يحتاج الى الرعاية فى جو آمن يشعر فيه بالحماية من كل العوامل التى تهدده .

٣ – الحاجة إلى الرعاية والتوجيه .

وذلك لتحقيق مطالب النمو تحقيقا سليما يضمن الوصول إلى أفضل مستوى من مستويات النمو الجسمى والنفسى والاجتماعى .

٤ – الحاجة إلى إرضاء الآخرين .

يحرص الطفل فى سلوكه على إرضاء والديه وزملائه ، بما يجلب له السرور ويكسبه حبهم وتقديرهم وترحيبهم به ، وهذه الحاجة تساعده فى تحسن سلوكه وفى عملية التوافق النفسى والاجتماعى ، حيث يلاحظ فى سلوكه استجابات الكبار والآخرين بصفة عامة ويحرص على ارضائهم، كما تتاح له فرصة التفاعل الاجتماعى مع الآخرين .

٥ – الحاجة الى القدوة .

يحتاج الطفل فى سنى عمره المبكرة الى القدوة ، الطفل يتلفت حوله يرقب ما يحدث .. ينظر الى والديه فيجدهم مثله الأعلى ، بهما يقتدى ، وعلى هدى خطواتهما يسير ، منهما يتعلم الحب والخير والصدق والأمانة والالتزام والحنو وعدم القسوة . إنه يقارن بين ما يقال

له من توجيهات وبين السلوك الحقيقى لوالديه ، فإذا وجد تناقضا بين القول والعمل ، بين التوجيهات والسلوك الواقعى ، بين ما يقال باللسان وما يتم عمله بالفعل أصيب بالتمزق والاضطراب النفسى ، وفقد القدرة على التوازن والتمييز .

لذلك وجب على الوالدين أن يدركا هذه الحقيقة ، يكونا مثلا لكل الصفات الجميلة والاخلاق الطيبة ، وأن يكونا معاً قدوة حسنة تساعد الطفل على أن يشب خاليا من الاضطرابات والمتاعب النفسية .

٦ - الحاجة الى التقدير الاجتماعى .

يحتاج الطفل الى أنه يشعر انه موضع تقدير وقبول واعتراف واعتبار من الآخرين .

٧ - الحاجة الى الحرية والاستقلال .

يحتاج الطفل الى الشعور بالحرية والاستقلال ، وتسيير أموره بنفسه مما يزيد ثقته فى نفسه ، ويجب تشجيعه على ذلك ومعاملته على أن له شخصيته المستقلة ووجهة نظره الخاصة .

٨ – الحاجة الى الشعور بالانجاز والنجاح .

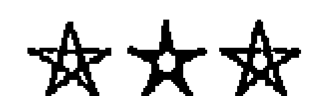
فالطفل يسعى نحو المعرفة الجديدة ، ويبحث ويستكشف حتى يتعرف على البيئة .. حاجته أساسية فى توسيع إدراك الطفل وتنمية شخصيته .. يحتاج إلى تشجيع الكبار وغرس روح الشجاعة فيه .

٩ – الحاجة إلى احترام الذات

يحتاج أن يشعر بأنه جدير بالاحترام ، وأنه كفء يحقق ذاته ويعبر عن نفسه فى حدود قدراته وامكانياته ، وهذا يصاحبه عادة احترامه للآخرين .

١٠ – الحاجة إلى تعلم المعايير السلوكية

يحتاج الطفل إلى المساعدة فى تعلم حقوقه ، ماله وما عليه ما يفعله ومالا يفعله ، ما يصح وما لا يصح .. يحتاج الى معرفة المعايير السلوكية المرغوب فيها .



الفصل الثانى

السمات والمعايير السلوكية الاجتماعية للأطفال

لا يمكن أن تصبح الأخلاق الطيبة عادة وطبيعة ، إلا إذا أشرب بها الطفل منذ نعومة أظافره ، وسبيله هو تصرفات أبويه اليومية لأن الطفل بطبيعته ينزع إلى التقليد والمحاكاة .

إن الأطفال يتلقون الأخلاق الطيبة من الآخرين ، إن عادات السلوك واحترام حقوق الآخرين هى الآداب الاجتماعية التى نرغب فى غرسها فى أطفالنا .

يعتقد كثير من الآباء أن مهمتهم تنتهى عند اطعام أطفالهم وكسائهم وتدريبهم على المشى والكلام ، ثم الحاقهم بالمدرسة والانفاق عليهم .. نعم ، لقد أغفل أكثر الناس حقيقة التربية وأصولها ، وفهم معظمهم أن التربية هى توفير المال للأبناء واسعادهم بتلبية كل رغباتهم تتمثل فى الملبس والمأكل والتنزه .. وهذا خطأ لأنه لا يزال على الأبوين

التزام أكبر مسئولية حيال طفلهما ، وهى « إعداده التربوى للاتصال الاجتماعى الناجح بالناس » .

فإذا ساد الاحترام والنظام فى أحد المنازل ، واتصف الأبوان بالصبر والأدب ، فإن الأطفال ينشأون مشربين بحب الاحترام والنظام والصبر والأدب ، وبهذا وجب أن يتجنب الآباء والأمهات التشاحن أو الخصام فى حضور أطفالهم ، وأن يتجنبا الصياح فيهم أو فى غيرهم، وأن يلتزما النظام وقواعده .

والسؤال الآن :

كيف يمكن تحويل سمات مرحلة الطفولة الى سلوك بناء فى حياة الطفل ؟

(١) سمة الحركه :

الحركة طاقة كامنة فى جسم الطفل .. وهو لا يستطيع أن يمكث فى مكان واحد فترة طويلة .. فقد يصعد السلالم وينزلها عدة مرات فى دقائق قليلة .. وقد يثبت على المقعد أو المكتب ، ثم يقفز من فوقه عدة مرات دون أن يتوقف أو يمل ، فالحركة نشاط وطاقة ودليل على صحة الطفل وطبيعته ، خاصة فى هذه المرحلة من عمره ، حيث تمتاز حركات الطفل بالشدة ، وسرعة الاستجابة ، واكتساب مهارات حركيه جديدة

كالجرى ، والقفز ، والحجل ، والتسلق ، والحركات اليدوية الماهرة كالحفر والدق والرمي .. الخ .

واللعب ، في هذه المرحلة . بجانب انه يسهم في النمو الحركى السليم للطفل ، فهو ايضاً ضرورة ليتعلم الطفل كيف يصبح متوافقا اجتماعيا مع نفسه ، ومع الآخرين ، وذلك من خلال المشاركة في الألعاب وأوجه النشاط الاجتماعى المختلفة التى تحتاج إلى المهارات الحركيه ، بالاضافة إلى أن اللعب مفيد كتعبير انفعالى للطفل .

من هنا يتحتم على الوالدين مراعاة الآتى :

١ - تشجيع الطفل أثناء لعبه ، ونشاطه ، حتى ندعم حاجته للشعور بالنجاح ، كما أنه من المعروف أنه تزداد مقدرة الطفل على التعلم من الخبرة والمحاولة والخطأ .

٢ - خطورة إرهاق الطفل بنشاط حركى فوق طاقته ، خاصة إجباره على الكتابة مبكرا قبل أن يكون مستعدا لذلك .

٣ - أن يكون توجيه الآباء لحركة الطفل والحد منها فى أضيق مجال ، فلا يطلب من الطفل السكون أو عدم الحركة ، إنما يوجه إلى شيء مفيد يعود عليه فى أثناء الحركة .. مثل : (الجرى - نط الحبل - السباحة - ممارسة الرياضة .... الخ) ، كل هذه ألوان من الرياضة .. كلها حركة .. ولكنها حركة نافعة .

أما إذا كانت الشقة ضيقة ، أو كان بعض أفراد الأسرة فى حاجة إلى الراحة والنوم ، وجب توجيهه الى الهدوء ، مشاركة لبقية أفراد الأسرة ، ثم شغله فى عمل هادىء ، حتى يكافأ بعد ذلك بفسحة أو بشراء شيء محبوب له .

إن استخدام الاسلوب الايجابى فى المعاملة من الآباء والمشرفين أفضل كثيرا من أسلوب العقاب والتهديد خاصة فى التنشئة الاجتماعية للطفل ، لما لهم من دور هام فى النمو اللغوى والتعبير لدى الطفل ، ونمو الانتباه لديه ، بل وتعلم الحياة نفسها .

٤ – ملاحظة عدم التهكم أو السخرية من الطفل ، إذا ما بدت حركته غير منتظمة فى بداية هذه المرحلة ، حيث أن ذلك قد يعقد الأمور . فمن حق الطفل أن يخطىء ومن واجب الوالدين والمربين توجيهه إلى إصلاح هذا الخطأ .

٥ – تزويد رياض الأطفال ودور الحضانة بالخبرات والتعليمات اللازمة للنمو الحركى السوى عن طريق مشرفات حاصلات على دراسات تربوية ونفسية واجتماعية. مع توفير الأدوات والمعدات والأجهزة التى تساعد الطفل على اللعب بحرية، واستعمال أعضاء الجسم المختلفة، كتشجيعه مثلا فى دار الحضانه على الرسم فى

لوحات كبيرة ، بغرض تعويده على مسك القلم واستخدام الورق والمقص، وعمل الأشغال اليدوية وإعطائه فرصة التشكيل باستخدام طين الصلصال ، وغير ذلك من المهارات التى تنمى العضلات الصغيرة ، لذلك يفضل رعاية الطفل فى الحضانة، فمن الناحية التربوية أفضل من بقائه فى المنزل. فيما يتعلق بالنمو العقلى والانفعالى والاجتماعى والحـركى للطفل وهذا ينقلنا إلى سمة متصلة بســمة الحركة ، وهى سمة اللعب .

(٢) سمة اللعب

– اللعب هو حب الطفل ، وملاذه ، وعالمه ، وحياته وأسعد لحظات حياته تلك التى يقضيها مع لعبته ، يحادثها ، يحكى لها حكاية ، يشكو لها والديه ، يشكو لها مشاكله ، يضربها ، يبعثرها ، يفكها ويعيد تركيبها ، يتخيلها أشخاصا أمامه ومعه ...

الطفل مع لعبه .. يمكن أن يتعلم الكثير مثل :

النظام والنظافة .

– الحكاية ، وتكوين الكلمات ، وتكوين الصور.

– الحساب ، والعد ، ونطق الحروف .

– ظهور مواهبه وقدراته الكامنه .

– زيادة خبرته .

- ثقته في نفسه .

- إطمئنانه لمن حوله فتنمو شخصيته نموا سليما .

الطفل مع لعبه .. يخطىء ، ويجرب ، ويلاحظ ويكتشف .. ينجح ، ويفشل ، ويحاول .. ثم يعيد المحاولة .

ولأن هم الطفل فى هذه المرحلة هو اللعب واللهو ، فلا بد من إعطائه هذه الفرصة سواء فى البيت ، أو فى الحضانه ، أو فى النادى إن وجد، أو مع إخوته ، أو مع زملائه .. مع توفير الوسيلة لذلك مهما كانت بساطة اللعبة .

أهم عناصر اللعب

ولا ننسى أهم عنصر فى اللعب للطفل .. نعم إن أهم عنصر هو:

مشاركتك أيها الأب ، وأيتها الأم لأطفالكم فى اللعب .. فى الجرى .. فى رحلة .. فى حفله .. مرح وابتسامة .. أنها أجمل لحظات العمر للطفل .. نعم تلك اللحظات والدقائق التى يشارك فيها الكبار صغارهم فى لعبهم ، فى تمثيلهم ، فى حركاتهم .. لحظات من أغلى لحظات عمر الطفل بل وأغلى متعة لهؤلاء الصغار .. أطفالنا .. فلذات أكبادنا . (وهمسة فى أذن الكبار) ستشعر أيضا بأنها من أمتع لحظات حياتنا .. وبأنها متعة لا تفوقها متعة لنا .. ضحكة

وابتسامة وسعادة طفلنا .. قلبنا الذي يتحرك أمامنا على الأرض .. ما أحلى هذه اللحظات لنا حقا .

فوائد المشاركة

إن مشاركة الآباء والكبار لأطفالهم في اللعب يساعد على انطلاقهم، وتنمية مشاعرهم وزيادة حبهم لوالديهم ، كما ينشيء الألفة والتآلف والمودة في جو الأسرة ، فيسود جو الحب والتفاهم بين الوالدين وأبنائهم .. بدلا من جو الضرب ، والعقاب ، والأوامر ، والشخط ....

ولكن ، كيف يتم ذلك ؟ !

هذا سؤال أتوقع أن تسأله لي ياعزيزي الأب وعزيزتي الأم ، متعجبا ، كيف أقول ذلك وكأنني أعزف قطعة موسيقية رومانسية في عصر الأحلام ، متناسيا أو يبدو ناسيا ظروف الحياة الصعبة السائدة.. فالأب مشغول طوال اليوم .. كل همومه ومشاغله أن يوفر مستوى حياة لائق لأسرته .. والأم تستيقظ من الخامسة صباحا وتنام متأخرة سواء تعمل في وظيفة ثم تستكمل دورها المنزلي عند العودة ، أو متفرغة لأعمال البيت ، بين مطالب ، والتزامات عملها ، ومسئوليات ومطالب بيتها ، لا تكاد تجد وقتا حتى لراحتها أو لنومها الكافي .. من هنا نسـأل ..

كيف يا صديقى مؤلف هذا الكتــاب تحقق مشاركة أبنائنــا فى اللعب ؟

ألست معنا أنك فى هذا غير واقعى ؟ !

نعم ، كنت أتوقع هذا التساؤل المقترن بعلامات التعجب .. ولكن مهلا .. فنحن كما قلتم الآن أصدقاء فهل تسمحون لى بدورى أن أتساءل .. لماذا أنجبتما طفلا ؟ ما ذنب هذا الطفل فى ظروف المعيشة والحياة والقلق ؟ ما ذنب طفلنا الحبيب فى أن نهتم به فقط كما نهتـم بكائنات أخرى غير بشرية .. نهتم بجسده فقط .. أنا معكم أن من ضمن .. أتسمعون .. من ضمن وليس كل مسئوليتنا تجاه ابنائنا أن نهتم بنموهم الجسمى وبإشباع حاجاتهم الضرورية لهذا النمو الجسمى من غذاء كامل وراحة ونوم .. ولكن ماذا عن باقى حاجات الطفل الاخرى .. ألبست هذه ايضا من مسئولياتنا الهامة والخطيرة ؟ ! تذكروا بحق هذه النعمة التى أعطاها الله سبحانه وتعالى وهى (هذا الطفل) إنه عطيه من الله لك .. وزنة أنت مسئول عنها أمام الله .. مسئول عن نموه نموا سليما متكاملا .. إنها مسئولية والديه .. كيف تتهرب منها .. إنه يحمل إسمك .. وإسم عائلتك .. إنه مستقبلك .. فهناك شعار نردده كثيرا ونضعه فى مراكز رعاية الطفولة .. ودور الحضانة ..

والمدراس .. والمؤسسات الاجتماعية.. و... و... هو : « الطفولة صانعة المستقبل » أليس كذلك.. فالمستقبل كله بين يديك.. فهل ستربى للمستقبل اجساداً فقط !! إن طفلك هذا هو هدفك في الحياة.. وتذكر ان العمل والجهد والمال وكل شيىء ما هو الا وسيله لنجاح أو لتحقيق هدفك فى طـفلك.. فى تقديم مواطن صالح فى مجتمعك الذى تعيش على ترابه .

أصدقائي الآباء والأمهات ..

ما ذنب هذا الطفل فيما تعانيه من ظروف عملك ؟ ما ذنبه فى أن يرى آباً مشغولاً نافذ الصبر ، وأماً عصبية لا تكاد تتحكم فى مشاعر غضبها وغيظها .. والنتيجة ، تربية الخوف لدى الطفل من الأوامر ، والعقاب طالما أن أمه أمامه .. وطبعا لكل فعل كما تعلمون رد فعل .. فمجرد عدم تواجدها أمامه أو خروجها من البيت .. أو وجوده فى حضانه ، أو تحت أى ظرف منفرد فيه الطفل بنفسه ، يبدأ فى الانطلاق والتخريب والتكسير والافساد .. بل قد لا أكون متجاوزاً إذا قلت أنه سيبحث مع نفسه ماذا ينهانى أبى أو أمى عنه .. ما الذى يضايقهم عمله أمامهم ويبدأ فى ارتكابه !!

ألستم معى أيها الآباء والأمهات .. أن من حق أبنائنا علينا تلك اللحظات والدقائق التى نشاركهم فيها اللهو والمرح والانطلاق .. إنها

حقا كفيلة باسعادهم .. وأسعادنا ، بل وتخفيف ضغوط الحياة عنا ، وتجنبهم السلوك العدوانى الذى ينفسون به عن ضيقهم وشعورهم بغياب والديهم عنهم .. وما ينتج عن هذا الغياب من آثار اجتماعية وتربوية ونفسية .. ثم نجلس بعد ذلك ونندم ونقول ياليتنا !!

والجدير بالذكر ، أنه لوحظ من خلال عدة بحوث ودراسات ان غياب الوالد عن الأسرة (حتى إذا كان ذلك الغياب جزئيا بسبب ظروف العمل مثلا) يؤثر تأثيرا ضارا على النمو العقلى للطفل .

فالوقت الآن أمامنا .. والفرصة متاحة لنراجع انفسنا .. ولنبدأ .

(٢) سمة المحاكاة (التقليد)

وهذه السمة تستتبع الحذر الكامل من الوالدين والمحيطين بالطفل.. لأن كل ما يتم فعله أمامه يجب أن يذكرهم بأن هناك عيون طفل تراقب، وتتطلع اليهم وتحاول تقليد ما يفعلونه ... لذلك :

لابد أن تكون الحركات ، والتحركات ، والتصرفات والكلام ، و .. ، و.الخ ، قدوة للطفل بقدر الامكان حتى يكتسب القيم والعادات البناءة .. وحتى يتوجه بالاتجاهات الصحيحة فى الحياة .. فالطفل الذى لا يسمع كلمة نابية فى البيت لا يمكن أن يتلفظ لفظا خاطئا (يشتم) .. والطفل الذى يرى حديث والديه هادئا متزنا وديعاً يتعلم أن يكون حديثه هـكذا ،

والطفل الذى لا يستمع إلى كلمات النميمة على الآخرين (ومسك السيرة) يكتسب قيما اجتماعية وأخلاقية عالية ، فالطفل الذى يرى والديه واخوته يصلون بانتظام ، وبشوق ، وبأحترام ، يتعود أن يصلى ، ويرتبط بالله ، ويتعود على العبادة .. وهكذا .

ولنتذكرنحن الأباء والأمهات ، أن الطفل فى هذه السن يقلد كل إنسان يحيط به من الكبار .. والديه .. مدرسة الحضانة .. بل إنه يقلد أحيانا أصوات الطيور والحيوانات .. كما يقلد الحركات .. ويستخدم ذات الكلمات ..

فلنلاحظ أنفسنا جيدا أمام أطفالنا .. ولنحرص على توفير بيئة من حوله – بقدر الامكان – تعطيه القدوة الصالحة والألفاظ .. والحركات .. والعادات .. والاتجاهات الصالحة ، فهناك عيون طفل تراقب .. وتتطلع.. وتقلد ماتراه .

(٤) سمة التساؤل والاستفسار وحب الاستطلاع

يطلق البعض على هـذه المرحـلة « مرحلة السـؤال » (؟) أنك تسـمع من الطفل دائما :

ماذا what ؟ لماذا why ؟

متى when ؟ أين whare ؟

من who ؟ لماذا How ؟

إن الطفل في هـــذه المرحلة علامة اســـتفهام حية (؟) بالنسبة لكل شيء ..

إنه يريد أن ينمو عقليا .. فنجده يحاول :

أ الاستزاده العقلية المعرفية .. بمعنى أنه يريد أن يعرف كل شيء يثير انتباهه .. يريد أن يفهم معنى المواقف والخبرات التي تظهر أمامه .. يريد تفسيرا لما يحدث .. يسعى إلى تكوين مفاهيم عن الأشياء Concept Formation مثل مفهوم [ولد – بنت – الزمان – المكان– الأشكال – الأعداد – المأكولات – المشروبات – الملبوسات – الشخصيات .. الخ] .

ب – يحاول أن يكتشف ويستطلع .. يرغب أن يستطلع ويكتشف البيئة المحيطة به ، يريد أن يتعلم كيف يتعامل مع الآخرين .. يبدأ في فهم المحيطين به والتعامل مع إخوته وأبويه ، والأطفال الذين في سنه من جيرانه وأقاربه .. يصبح أكثر فهما لنفسه ، وإحساسا بذاته .. تصبح ذاته هي المحـــور ، الذي يدور حــــولها كل شيء .. يعتبر أن كل شيء ملك خـــاص به ..

ينطلق الطفل في هذه السن في السؤال كما قلنا

لذلك :

- يجب ألا نضيق بأسئلة صغارنا ، فهذا حقهم وواجب علينا الاجابة عنها .

- لابد من الاجابة على كل سؤال ببساطة وصدق وتبسيط ، فمن خلال هذه الاجابة يتعلم الطفل .. وتزداد معرفته .. ويزيد احترامه لوالديه ، واعتزازه بمقدرتهما .. وقدرتهما على كل شيء .

ج - يحاول أن ينمي قدرته على الحفظ .. فالطفل في هذه المرحلة له ذاكرة بيضاء بكر ، يمكن أن تستقبل معلومات كثيرة جدا ينطبع فيها كل شيء « بعكس الكبار الذين تكون ذاكرتهم مشغولة بأمور عديدة ، وليست لديها القدرة على استيعاب الكثير .. ويقول أحد علماء التربية : أن الطفل في السنوات الأربع الأولى من عمره ، يحفظ قاموسا كاملاً لأنه بدأ بلا شيء من مفردات اللغة ، ثم بدأ يعرف مئات المفردات التي يستخدمها في التعبير عن احتياجات حياته كلها .. لذلك :

يجب أن نعطي الطفل أكبر قدر من المحفوظات وخاصة المحفوظات الدينية والروحية .. ولا يهم أن يفهم ، أو لا يفهم ما يحفظه ، فهو عموما لا يعي كثيرا المعاني ، لكنه قادر أن يحفظ .. وبدلا من أن يملأ ذاكرته

يحفظ أشياء غير مرغوب فيها ، علينا أن نسهم في إعطائه ما يحفظه .

ولعل التليفزيون والفيديو ، هما أكبر مصدر لمفردات الطفل فى هذه السن . إنهما جهازان لهما من هذه الناحية أكبر تأثير فى تشكيل عقليته ، وثقافته ، ومحفوظاته . ويكمن سر تأثيرهما فى عنصر التكرار، ولا سيما فيما تقدمه موسيقى الاعلانات ، وأغانى الافلام والتمثيليات.. ولأن الطفل مولع بالنغم فإن سرعان ما يلتقط كل ما يذاع بل إنه يتوحد فيه ، ويندمج مما يلحق به أشد الأضرار(١) . لذلك يجب أن نلجأ إلى الاعلام البديل الكفيل بملء ذاكرة أطفالنا بالجيد من المفردات والمحفوظات والاناشيد .

---

(١) عاطف عدلى العبد – التليفزيون فى حياة أطفالنا (القاهرة : مكتبة المحبة ، ١٩٨٨) .

(٥) سمة سعة الخيال .

من ميزات هذه السن سعة الخيال ، ومحبة القصص التى على ألسنة الحيوان ، والطيور ، والأسماك ، والأزهار ، وقوى الطبيعة .. يقبلها ويحبها .

فالطفل يحب أن يسمع الحكايات .. ويستزيد من سماعها .. ويحب من يقصها عليه .. لأنها تساير خياله وتساعده على تنمية قدرته على التخيل .. حيث يضفي خياله على الحقيقة ..

تعال معى لنلاحظ طفلة تداعب عروستها التى تلعب بها .. تماما كصديقة لها .. تكلمها ، وتلاحظها ، وتلاطفها ، وتشكو لها ، وأحيانا تثور عليها .. وهكذا فى ألعاب كثيرة يطفو الخيال على الحقيقة .. فيستمتع الأطفال بلحظات خيالهم الحقيقية .

وفى هذه المرحلة نجد أن تفكير الطفل يدور حول نفسه واهتماماته بنفسه أى تفكير ذاتى .. ولكنه خياليا ، وغالبا ليس منطقيا حتى يبلغ الطفل السادسة من عمره .

لذلك : يجب أن نتعلم نحن الكبار .. مهارة طريقة عرض هذه القصص ، حتى تشبع سعة خيال الطفل وليس لنا فى هذا عذرا فمكتباتنا والحمد لله يتوفر بها الآن الكثير من المراجع والقصص التى يمكن أن يفيد منها الكبار والصغار جميعا .

ومما يفيد الأطفال فى هذه المرحلة أن نشجعهم على التلوين ..

تلوين القصص التى تشتمل على رسومات يمكن للأطفال أن يقوموا بتلوينها .. ولو جلس الآباء والأمهات مع أطفالهم إلى هذه الصور يشرحونها ويفسرون سلوك أشخاصها ثم يوجهون أطفالهم الى تلوينها، فإنهم بذلك ينمون فيهم التذوق الجمالى بالاضافة الى تقريبهم الى هؤلاء الأشخاص ودمجهم فيهم .

وما أسعد طفل يكافئه أبوه على نشاط كهذا .. إنه بذلك يثبت فيه مجموعة من المهارات كمهارة استخدام القلم ومجموعة أخرى من القدرات ، كالقدرة على التركيز والاقبال على الحياة ، والاستمتاع بها ، ورؤية الجانب المضيء فيها : جانب النجاح ، وتقدير أقرب الناس إليه .. وهذه هى سعادة الطفولة الحقيقية .

(٦) سمة نزعة الطفل إلى التملك .

إن هذه النزعة ، واعتبار كل الأشياء ، ملكا خاصا له ، وعدم قدرته على التمييز بين حاجياته وحاجيات الآخرين ، هذه النزعة طبيعية فى حـاجة إلى إشـباع وتوجيه لتخرج من حيـز الأنانية الى حيز حب الآخرين .

من حق الطفل أن تكون له حاجياته الخاصة، أدواته الخاصة ، مكان لعبه، طبق وكوب وملعقة وشوكة خاصة به.. مكان خاص يجلس فيه عند الأكل.. عند اللعب.. عند تلوين كتاب أو صور.. يجب احترام امتلاكه لهذه الأشياء.. لأن ذلك يعلمه احترام ملكية الآخرين.. ويشبع حاجاته.. ويشعره بأن مثل الكبار له نصيب في كل شيء.. فلا يحس بالحرمان أو الظلم .. وقد تكون مساكننا الضيقة عقبة امام تحقيق هذا لكن بشيء من حسن تدبير الأم وتدريب أولادها على حسن معاملتهم ،حدهم للآخر واحترام حاجيات كل منهم يمكن تحقيق الوضع التربوى المطلوب ..

(٧) سمة الرغبة فى أن يكون اجتماعيا . (الطفل كائن اجتماعى)

من الخصائص التى يتميز بها الانسان عن غيره فى المملكة الحيوانية ، إلى جانب أنه كائن يملك لغة .. أنه كائن اجتماعى ، بمعنى انه لا يستطيع إلا أن يعيش فى مجتمع ..

فلا يوجد مجتمع انسانى إلا ويعتمد فيه الناس بطريقة أو بأخرى على بعضهم البعض فى سياق الحياة العادية ، وهذا النمط من الاعتماد المتبادل هو الذى يعطى الحياة الانسانية خاصية اجتماعية لا نجدها فى غيرها من المملكة الحيوانية ..

هذه العلاقات الاجتماعية الفريدة التى يختص بها الانسان ، تبدأ فى المنزل ، حيث تنشأ روابط اجتماعية بين الطفل ، وبين أشخاص لهم فى حياته اعتبار خاص ، كالوالدين ، والأقارب ، والمدرسات ، ومشـــرفات الحضانات ، والإصدقاء ... الخ إن الطفل ينمو عقليا ونفســـيا واجتماعيا وروحيا ، وعملية النمـــو هذه تســـير ككل متماسك منسجم ، بحيث إن أى اضطراب أو نقص فى أى جانب يؤثر على بقية الجوانب واسمحو لى أن أبدأ هذا الحديث عن النمو الاجتماعى .. بما قالته د . سعدية بهادر (١) .. على لسان طفل الى مشـــرفة الحضانة :

« علمينى من فضلك .. هذا هو رجائى
فهمينى من أنا ؟ .. وما دورى ووضعى هنا
نمى ثقتى بنفسى وذاتى .. وحببينى فى أهلى ووطنى

---

(١) وزارة الشئون الاجتماعية (الادارة العامة للأسرة والطفولة)، بالاشتراك مع منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونسيف) : الكتب المرشدة لمشرفة الحضانة ، ١٩٨٦ ، ص ٩ .

كافئينى إذا أحسنت .. وانصحينى إذا أخطأت

سامحينى إذا أهملت.. ولكن؟ لا تنسى أن توجهيننى

لا تلومينى أو توبخينى .. ولكن ؟ رغبينى

لاتضربينى مهما فعلت.. ولكن؟ كونى صبورة وأرشدينى

اجيبى عن تساؤلاتى .. ولاتهملى استفساراتى

ساعدينى فى أن أحبك .. وذكرينى بأنك لا تريدين اخذ مكان أمى

هل تبخلين على طفلك بذلك ؟

ما مطالب النمو الاجتماعى والانفعالى للطفل ؟

(أ) ومن أهم مطالب النمو الاجتماعى ، فى هذه المرحلة أن يتكلم الطفل :

– كيف يعيش فى عالم يتفاعل فيه مع غيره من الناس ومع الأشياء؟

– كيف يكون الاتجاهات السليمة إزاء المجتمع ؟

– كيف يكتسب العادات الاجتماعية السليمة ؟

- كيف يمتص القيم الروحية والاجتماعية ؟
- كيف يصبح متوافقا اجتماعيا مع نفسه ومع الآخرين ؟

[وواضح أن القدوة هى أهم وسيلة لاكسابه هذه القيم كلها ، بل أنها أقصر طريق إلى ذلك]

مجتمع الطفل :

فى هذه المرحلة ، يبدأ اتساع مجتمع الطفل ، فلا ينحصر فى والديه وإخوته إنما يبدأ فى الالتقاء بالناس ، أقارب ، وجيران ، وغرباء ..

ويحتاج إلى تدريبه على :

* حسن مقابلة الناس .
* أساليب التعامل مع الآخرين .
* آداب الحديث .
* حسن الاستماع
* احترام الكبار .
* احترام الوقت .
* احترام مواعيد الأكل والنوم .
* آداب المائدة .
* وغير ذلك من أساليب اجتماعية وتربوية

وفى الاحتفال بعيد ميلاده ، فرصة لتدريبه على هذه القيم جميعا ، فهى مناسبة خاصة به يستقبل فيها أصدقاء من سنه ، ويحيط به أفراد أسرته فى فرح وحب ، ولا شك أن بدء الحفل بالشكر والحمد لله على محبته وعنايته حتى جعل هذه الأسرة تجتمع للاحتفال بعيد ميلاد طفلها الحبيب ، له تأثيره فى تعليم الطفل روح الشكر ومحبه الله وإبراز قيم المحبة العملية للآخرين .

(ب) مطالب النمو الانفعالى والعاطفى للطفل

والنمو الانفعالى أو العاطفى يعنى نمو الانفعالات المختلفة وتطور ظهورها ، وهذا النمو يكون احيانا مثل النمو الجسمانى فهو يبدأ بسيطا ثم يزداد تعقيدا تدريجيا ، وثمة أسلوبان للطفل يعبر بهما أساسا عن نفسه .. فهو يبكى عندما يشعر بالضيق أو عدم الراحة .. ويبتسم عندما يحس بالسعادة والراحة ، لذلك نقول « انه طفل سعيد » ، أو « أنه طفل حزين » .. لكن بتقدم نمو الطفل فى السن يطرد عنده ظهور الانفعالات ، ويبدأ فى إظهار مشاعر كثيرة مثل الحب والكره ، والثقة ، الخوف ، الابتهاج والانشراح والانقباض والغضب والخجل والغيرة .

وعادة ما نصف الطفل حسب سلوكه :

سلوك (عابس)	سلوك (مرح)
– عدوانى (لفظى أو بدنى)	حنون
– مزاجى (سريع التهيج)	معتدل المزاج ومرح
– حسود	متعاون
– عنيف	مرن
– خائف / خجول	محب للاستطلاع والصداقة
– متزمت (لا يحب الفكاهة)	ظريف / ضاحك

فعندما نصف الطفل ببعض هذه السلوكيات ، فاننا نعرف شخصيته بالصفات التى تجعل منه ذلك الطفل المتميز عن طفل آخر .

وهكذا تتميز انفعالات الطفل فى هذه المرحلة بأنها شديدة ومبالغ فيها (غضب شديد ، حب شديد ، كراهية شديدة ، غيره واضحة) . كما تتميز بالتنوع والانتقال من انفعال لأخر كما أوضحنا (من الانشراح إلى الانقباض ، ومن البكاء الى الضحك ، وهكذا) .

وهناك علامات هامة نلحظها على أطفالنا خلال نموهم الانفعالي مثل (١) :

١ – أن الحب كله يتركز حول الوالدين .

٢ – تظهر الانفعالات المركزة حول الذات (مشاعر الثقة بالنفس / الشعور بالنقص ، لوم الذات ، الخجل ، الاحساس بالذنب .. الخ) .

٣ – يزداد الخوف ويقل نتيجة الشعور بالأمن والقدرة على التحكم في البيئة . **ومن مصادر خوف الأطفال :**

أ – يخاف الطفل بالتدريج من الحيوانات والظلام والاشباح والفشل والموت .

ب – من أهم مخاوف الطفل في هذه المرحلة الخوف من الانفصال عن الوالدين .

ج – يلاحظ أن العلاقة وثيقة بين مخاوف الأمهات ومخاوف الأطفال فالطفل يتعلم الخوف مما يخافه الكبار ، فهو يقلد أمه وأباه واخوته في خوفهم من الظلام والرعد والبرق والكلاب وغير ذلك ..

ويلاحظ أن البنات أكثر خوفا من البنين .

---

(١) حامد زهران : علم النفس الاجتماعي ، ص ص ١٨٣ – ١٨٤ .

٤ – تظهر انفعالات الغضب مصحوبة باحتجاج لفظى ، أو عناد ، أو مقاومة أو عدوان .. ونبدأ فى سماع كلمة « لا » .

٥ – تظهر مشاعر الطفل « الأنانى » خاصة عند ميلاد طفل جديد ويطلق عليها علماء النفس « عقدة قابين » ، فهو يشعر بتهديد رهيب لمكانته .

إنه يعتقد أنه هو مركز هذا العالم ، وهذا القادم الجديد يشعره وكأنه يعزل من عرشه الذى كان يتربع عليه وحده دون شريك ألا وهو حجر أمه وصدرها وقلبها الذى لم يكن يتسع إلا له هو فقط ..

يحاول الطفل فى هذه المرحلة أن يسعى إلى استعادة عرشه فإذا أخطأ الوالدان واستمرا فى التمادى فى توجيه كل اهتمامهما وتوجيه كل حبهما وانظارهما لهذا القادم الجديد ، سلك الطفل الأكبر سلوكا يتسم غالبا بالارتداد أو العورة أو النكوص الى سلوك طفلى مثل مص الإبهام أو الكلام الطفلى أو التبول أو التبرز .

لكن ، لماذا يحدث له هذا ؟ أو لماذا يتصرف طفلنا هكذا ؟ ما الأسباب وراء ذلك ؟

من وجهة نظر الطفل ، وفى رأيه أن هذه أنماط سلوكية يقوم بها أخوه الوليد ، القادم المنافس له ، ومع ذلك لا يلقى الا كل ترحيب من

والديه .. فلماذا لا يقوم هو أيضا بمثل ما يفعل أخوه الوليد .. لعله يسترعى الانتباه ، ويستعيد بعض ما فقد ؟ أو لعل فيها انتقاما من الوالدين؟ ولكن الذى يطمئن أن الطفل فى نهاية هذه المرحلة يميل نحو الاستقرار الانفعالى .

(جـ) كيف نساعد الطفل على اكتساب سمات النمو الاجتماعى ؟

يجب مساعدته على :

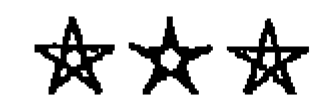
أ – التوافق مع ظروف بيئته الاجتماعية

ب – تقبل المعانى التى حددها الكبار للمواقف الاجتماعية وتعديل السلوك ، وتوافقه مع سلوك الكبار ، وتهذيب السلوك ، واستبعاد مالا يشبع حاجاته .

جـ – اكتساب سمات السلوك الاجتماعى ، فهناك من يرى أن هناك بعضها يليق بالبنين مثل : الشجاعة والقوة الجسميه والسيطرة والتحكم فى الرياضة البدنية ، والتحصيل والميل الى التنافس والاستقلال . وبعضها يليق بالبنات مثل الاتكالية والسلبية والوقار الاجتماعى والنظام والرقة .

د – التحكم فى مشاعره بطريقة مقبولة للآخرين من حوله .

هـ – تنمية الشعور بالذات ، فالنمو الاجتماعى للطفل يبدأ بالشعور بالذات ، ولربما كان أهم اكتشاف أثناء هذه الفترة هو اعتبار الطفل فردا ، أو عضوا فى المجموعة التى تحيط به .. وهنا ايضا ينمو ادركه بالآخرين ، وتتسع دائرة معارفه شيئا فشيئا .



الفصل الثالث

سلوك أطفالنا ومشكلاتهم

(أ) لماذا القلق من بعض سلوك الأطفال ؟

فى هذه السن ، تبدأ شكاوى كثير من الآباء .. فالطفل يتصف بالعناد ، والأنانية ، والغيرة ، وسرعة الانفعال ، والعدوانية ، وأحيانا الكذب أو السرقة .. الخ .

فهل بحث الآباء عن الأسباب ؟

إن بعض هذه الأسباب :

– ما يتعلق بطبيعة الطفل نفسه .

– أو يرجع إلى أسلوب المعاملة السائدة مع الطفل .

– عدم قدرة الوالدين على تحمل سلوك الطفل .

– تذبذب أسلوب التربية بين الوالدين ، ما بين الضعف والشدة فى مواقف قد لا تستلزم ذلك .. ويكون مسلك الوالدين اللاإرادى وغير المقصود سببا فى إثارة غيرة الطفل ، ودفعه إلى العدوان أو الكذب .

وبداية علينا أن نتفق على شيء هام ، هو أن ندرك أن عملية النمو لا تتم دون صعوبات .. وأن الطفولة ليست دائما فترة ذهبيه .. ومن هنا فلا داعي للقلق اذا تسبب الطفل في حدوث بعض المشكلات ، حيث نلاحظ أن بعض الأمهات يبالغن خلال أحاديثهن في الشكوى من بعض سلوكيات أطفالهن ، ومن بعض جوانب القصور الطارئة على قدراتهم ، وعادة ماتستقر الآراء على ان هذا هو النتاج الطبيعي لعالم العنف والشراسة الذى أصبح يلف حياتنا ، وتختم الأحاديث بطلب الستر من الله وحماية فلذات أكبادنا من « بلايا العصر » .

علينا أن نتذكر نحن الآباء .. أن الطفل في هذه السن سريع التأثر بما يحيط به ، وما يسود في بيئته ، وسبق أن أوضحنا أنه يتمتع بخيال واسع ، وأحيانا يخلط بين الخيال والواقع .. فيحكى أمورا لم تحدث أو يختلق قصة لا تمت للواقع بصلة .. فيتصور والده أنه يكذب .. ولكنه في الحقيقة ليس كذبا ، وليس مقصوداً وإنما هو يستلهم خياله .. ولا يكاد يميز بين الواقع والخيال .. إن سعة خيال الطفل لا يعنى أنه يكذب .. ومن الخطورة اتهام طفلك بالكذب أو عقابه على هذه الخيالات الطفولية . والسؤال الذى يطرح نفسه الآن :

(جـ) ما هى سلوكيات صغارنا التى قد تبدو فى ظاهرها أنها مشكلات ؟

هذه السلوكيات المشاغبة قد تكشف فى حقيقتها عن متاعب ومعاناه لا يجرؤ الصغير على الافصاح عنها .

فمن الطبيعى أن ينتاب سـلوك الصغار العديد من جوانب الجنـوح مثل :

(١) الكـذب

فالطفل عادة ما يلجأ إلى هذا التصرف للتعويض ، أو لإيجاد نوع من العدالة التى يفتقد الإحساس بها نتيجة لحب أو إعجاب الوالدين بأحد الاخوة لصغر سنه ، أو لتفوقه فى الدراسة ، أو لأى شىء آخر .

كما أنه قد يكون محاولة من الإبن لجذب انتباه الوالدين إليه ، أو خوفا من العقاب فى حالة ارتكاب أخطاء معنية ، (كذب دفاعى) ، فمثلا إذا سألت الأم عمن أفسد جهاز التسجيل أو من عبث فى شىء معين .. يسرع الطفل قائلا « ليس أنا » وذلك لأنه يعرف إن اعترف بجريمته !! فسيلقى صنوف العذاب !! ومنشأ الكذب عند الأطفال هو خصوبه خيالهم ، فقد يتخيل الطفل أنه رأى أشياء وقابل أشياء أخرى، ويقص على والديه ما نسجه خياله ، فيتهمه المنزل بالكذب .

والواقع أننا يجب ألا نجزع عندما تقابلنا هذه الناحية ، إذ أنها فترة يجب أن يمر عليها الطفل ومن واجبنا أن نأخذ بيده حتى يخطو

إلى عتبة الواقع . وعلينا أن نقبل منه ما قاله على سبيل الاستماع إلى القصص ، فقد يكذب الأطفال لأنهم ليست لديهم القدرة على التمييز بين الأشياء ، وبعضها البعض ، وبين ما هو واقعي وما هو خيالي . في مثل هذه الأحوال لا يكون الطفل شاعراً بأنه يكذب . ولكن هناك حالات أخرى يشعر فيها الطفل بالخوف مما يقع عليه من عقوبة ، أو حرصا على الاحتفاظ بامتياز معين .

كيف نعالج الكذب ؟

* المهم ، وقبل كل شيء يجب أن نتنبه نحن الكبار بأننا نحن لا نتصف بالكذب .. فكثيرا ما يكذب الأب أو الأم على ابنها بقصد التخلص من طلباتهم ، أو الرغبة في الخروج لقضاء أمر معين ، ويكتشف الأبناء كذب الوالدين ، وهذا يؤدي الى انهيار الثقة التي يجب أن تكون متبادلة بين الطرفين ، وعلى ذلك لا تنتظر إطلاقا من أم كاذبة أو من والد كاذب أنه يخرج لنا طفلا صادقا .. لأنه سيتشرب الكذب ويعيش فيه لأنه امتصه من والديه . لذلك ليتنا نتصف بالصدق قولا وفعلا ، ليس أمام الطفل فحسب ، ولكن من ورائه أيضاً حتى يستطيع أن يتشرب جو الصدق والأمانة .

* كثيرا ما تكون معاملة الوالدين سببا فى إيجاد الكذب فالمعاملة القاسية العديمة الحنو تؤدى حتما إلى رغبة الطفل إما لتحدى السلطة والعناد إزاءها بالإصرار على الكذب .

ولنا أن نتخيل ابننا هذا الذى يعيش فى جو يملؤه الكذب ، ويلقى المعاملة المنزلية التى تدفعه إلى ذلك .. كم هو فى حاجة إلى من يعيد ثقته فى نفسه ، وثقة الغير به حتى يتخلص من الكذب .. لذلك فهناك أهمية كبرى على معاملة الأسرة والحضانة للطفل التى يجب أن تتصف بالصراحة والعطف والمحبة والتفاهم لا الشدة والقسوة . والتدقيق فى تقرير العقوبة أمر هام ، فإذا اعترف الطفل بكذبه ، فيجب التسامح معه وأخذ وعد بعدم الرجوع إلى الكذب اليه مرة ثانية .. وفى حالة العقوبة عند التكرار ، يجب أن تكون بقصد التأديب والتوجيه لا الانتقام.. تكون بحب وحنان واتزان وبعد مناقشة مع الطفل لاقناعه بخطئه ، واحذروا التشهير بالطفل أمام الغير ولو على سبيل الضحك أو التسلية .

(٢) العناد والتحدى

أما عن العناد والتحدى ، فيجب النظر إليهما فى بادىء الأمر على أنهما حالة عارضة ، والتعامل معهما بهدوء ، وبدون لفت نظر الصغير

إلى أنه طفل عنيد أو صعب المعاملة وتجنب سرد مواقف عناده أمام الآخرين حتى لا تتأصل فيه ، بل مساعدته على التنازل عن رأيه بشكل غير مباشر ، وذلك من خلال ترغيبه فى وجهة نظر الوالدين مع إيهامه بأنها وجهة نظره ، وترغيبه في إبدائها ، والإشادة بحسن تفكيره .

(٣) اليأس والاكتئاب

فالطفل المصاب بهما عادة ما يتميز سلوكه بالعدوانية أو الشكوى من أمراض وهمية ، بشكل لا يتناسب وحداثه سنه ، وهم فريسة أفكار خاطئة ، أو أسئلة محيرة ليست لها إجابات فى ذهنه أو ليس هناك من يستطيع أن يجيب عليها ، أو سوء تقدير للأمور من منظورهم المحدود .

وهنا يجب تكثيف الحديث إليه لإخراجه من محنته والاستماع إليه حتى إن كانت شكواه من أمور غير واقعية أو غير منطقية ، وإظهار الاهتمام بكلامه وبث الثقة فى نفسه .

(٤) الشتيمة

من أشهر الأمراض الاجتماعية قذارة اللسان واستخدام الشتيمة فى الأحاديث والمكالمات .

وكثيرا ما تصل الدرجة لاستخدام ألفاظ نابية ، ويتعود الطفل التقاط مثل هذه الألفاظ ، وتصبح عنده عادة كلامية يصعب الاقلاع

عنها. وأسباب هذا المرض معروفة وأهمها الجو الاجتماعى الذى يعيش فيه الطفل ، فهو عندما يشب يقلد والديه ويحاكيها فى هذه العادات الرديئة ، ومن العجيب أن بيوتا كثيرة لا تعلم أولادها إلا الشتيمة والسباب كأول مفردات القاموس اللغوى ، ثم ما أدراك بجو الشارع الذى قد ينزل إليه أحيانا الصبى فيرى فيه أبناء الطريق مغرمين بالشتيمة والسباب .

لذلك يجب على الوالدين التدقيق فى ألفاظهما خاصة أمام الطفل ، فهو لا يميز بين المزاح والجد ، وإن مجرد التقاطه هذه الألفاظ يجعل عليه من الصعب أن يغيرها ويستبدلها .

ثم يجب ايجاد جو نقى للطفل بعيد عن أطفال الطريق وأولاد الشارع لأن نزول الطفل إلى الطريق دون رقابة معناه تعلمه الشتيمة رغم أنفه .

والمشرفات بالحضانات عليهم واجب عدم استخدام ألفاظ الشتيمة كعتاب ، لأنه سيقلد مشرفته فى كل شىء .

إن الأمر يحتاج إلى تنقية الجو الاجتماعى من شوائب الشتيمة من كل ناحية ، خاصة فى الأفلام السينمائية والتمثيليات والمسرحيات وفى أجهزة الإعلام ، وفى البيت ، والحضانة .

كما أن اقناع الأطفال بحقارة الشتيمة ، وانحطاطها وتدريبهم على

التغلب عليها بكافة وسائل التدريب الاجتماعى والروحى من شأنها أن تهذب ألفاظهم كثيرا .

ختام الأمر كله ، أن هذا المرض يحتاج إلى تضافر الجهود من الدولة ، ومؤسساتها الدينية ، والأسرة ، والحضانات وأجهزة الاعلام وكافة الهيئات لرفع مستوى اللفظ والحديث .

(٥) العصيان وعدم النظام

هذه المشكلة يشكو منها أغلب الآباء ، وتصيح منها كافة الأمهات .. ويشكون من تصرفات أولادهم التى قد تدفعهم إلى فقد أعصابهم ، بأن أولادهم سيدفعونهم إلى الجنون .. وتعلو الشكوى من العصيان ، وعدم السماع للكلمة ، وعدم الميل إلى النظام .. إلا أنهم لا يفكرون فى الأسلوب الذى يمكن أن يتعاملوا به مع هؤلاء الأولاد ، فالتعامل مع الأطفال من بداية تكوين شخصياتهم يحتاج إلى فن ومهارة .

فهل تساءلنا عن الأسباب التى وراء العصيان .. فقد تكون الأوامر الصادرة للطفل فوق طاقته ، غير مناسبة لمرحلته ، فيتحتم هنا عدم الطاعة ، ومن ثم يكره الطفل تنفيذ هذه الأوامر .

وقد يعامل الآباء أطفالهم بشيىء كثير من التدليل فيأمرونهم بأداء بعض الأعمال ، ثم لا يدققون فى تنفيذها أو عدم تنفيذها ، مما يجعل الطفل يستخف بأوامر والديه .

أو قد تكون معاملة الآباء لإبنائهم على قدر كبير من الشدة والصراحة مما يجعل الأطفال يميلون إلى تحدى هذه المعاملة ، أو على الأقل تحدى السلطة التى هم يمثلونها ، وخاصة إذا استخدم العقاب البدنى كوسيلة للتهذيب .

وقد لا يراعى الآباء الظروف المحيطة بالطفل ساعة إصدار الأوامر إليه ، فإذا كان مستغرقا فى اللعب أو أداء أى عمل ، فيحسن إذا كنا نطلب منه عملاً آخر أن يعطيه فرصة يتمكن فيها من تغيير الجو الذى هو فيه ليتهيأ للجو الآخر .

لذلك ، يجب أن نحلل نحن الآباء نواتنا ونفهم مالدينا من عقد نفسية أو اتجاهات خاطئة فى المعاملة . كما يجب أن نراعى ظروف الأطفال وإمكانياتهم ورغباتهم ونفسياتهم وميولهم وظروفهم المحيطة بهم، فهذه كلها يجب أن تؤخذ فى الاعتبار حين إصدار الأوامر ، كما يجب تقدير ذاتية الطفل واحترامه مهما صغر سنه وعدم إحراجه أو تأنيبه أمام أصدقائه حرصا على حفظ كرامته .

اكسب محبة طفلك وصداقته ، واطلب ما تريد بأسلوب مهذب ، ولتكن معاملتك ثابتة ومتزنة خالية من التدليل أو الشدة الصارمة والعقوبة البدنية المميزة بالعطف والحزم والطاعة عن حب لا عن خوف .

واقتصد فى أوامرك ، وأن تكون سهلة قابلة للتنفيذ وفى أوقات مناسبة . إن الهدف الأساسى للآباء أن يجعل ابنه يتصرف دائما بأفضل السلوك ، وأن يفكر بعقله ، وأن يكون فى المستقبل شجاعا فى مواجهة الحياة .

ومن الشكاوى الشائعة أيضا أن الأطفال يردون على الأب أو الأم بصوت عال . وأن تصرفاتهم تقلب حال المنزل .

إن هذه الشكاوى سببها عدم تدريب وتنشئة الأطفال على طاعة الوالدين وممارسة العادات الاجتماعية السليمة التى تتسم بالالتزام والاحترام والتقدير (للنوم - لآداب المائدة - والاستيقاظ المبكر - احترام مواعيد الأكل - .. الخ) .

(٦) مواقف مثيرة للأعصاب

كذلك ، من المواقف التي تثير أعصاب الوالدين :

- أن الأولاد لا يحلو لهم الدخول إلى الحمام إلا فى اللحظة التى يريد أن يدخل فيها الأب أو الأم ، وقد يطليلون الغياب داخل الحمام حتى يفقد الوالدان أعصابها .

- أيضـــا عدم الاحتـــرام فى الاجـــابة على الأب أو الأم ، لدرجة أن الأمهـات تقـول إننا لم يحـدث أن تحـــدثنا بهذا الأسـلوب مع آبائنا وأمهاتـــنا .

- كذلك رفض الأبناء تنفيذ ما يطلبه الآباء والأمهات منهم كأن تطلب منه الأم أن يرتدى ملابس النوم أو يغسل يديه قبل الأكل أو أسنانه ، أو أن تطلب منه أن يتناول الخضراوات .

إن هذه التصرفات والمضايقات التى تصدر من الأولاد هى فى الحقيقة محاولة منهم ، بأنهم يذكرونا وهم يشعرون أولا يشعرون بأن لهم شخصية مستقلة ، لابد أن نحترمها .

فمثلا عندما يضرب أخ أخته أو أخاه الصغير ويتلذذ ويقف أمام الأب ويضحك .. فهذا معناه محاولة لتأكيد الشخصية .

لذلك ، فمن المفيد أن نعرف أن أنسب الأساليب فى التعامل معهم ، وان أسلوب المعالجة بالعنف أو الإجابة بعصبية لا يجدى .. ولكن لابد أن نجعل الطفل يشعر من نفسه أنه قد أخطأ ... وبهذه المعاملة الانسانية العقلانية سنجده يعتذر ، وأحيانا يبكى ، لأنه لم يفعل ذلك رغبة فى الايذاء ، ولكنه فعل ذلك لتأكيد الشخصية .

والذى يساعد الطفل على الاعتراف بخطئه ، والامتناع عن عمليات المضايقة ، هو أن يشعره الأب أو الأم ، بأنه لو كان فى سنه ما كان يرغب فى أن يفعل ذلك .

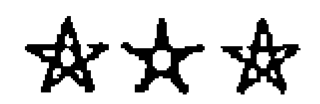
إن شعور الطفل ، بأنه يستطيع أن يثير من هو أكبر منه ، يعطيه احساسا بالأهمية ، وعادة فالاطفال فى هذه السن لا يملكون العقل والفكر الذى يجعلهم يدركون أنهم تصرفوا تصرفات سخيفة .

لذلك يجب أن ينتبـه الآباء إلى أهمية امتداح أى عمل حسن يفعلونه ، فمثلا تذكر الأم أمام الضيوف والأصدقاء الأعمال الحسنة التي يقوم بها أولادها ، ولا تذكر الأعمال السيئة .

أيضا لا نحاول أن تنال من شخصية الطفل أمام أصدقاه أو أمام من هم أكبر منه سنا لأن هذا يدفعه إلى عناد أكثر ..

كذلك إذا أردت أن يفعل ابنك فضيلة فى هذا السن فلابد ان تجعليه يعتقد أنه هو صاحب فكرتها ولست أنت ، وإن أحدا لا يريد أن يفرضها عليه ، فإذا أردت مثلا أن ينزل البحر فقولى له أنه كان ينزل البحر كل يوم فى العام الماضى وأنه كان يقضى وقتا ممتعا فى الماء ، ثم أسـأليه عن السبب الذى جعله يغير فكره فى هذه الحـالة ، ستجدينه قد لان ، ويقول لك عن الأسـباب الحقيقية ، ويناقشـك بهدوء ، إن الوالدين الحكيمين هما من عرفا كيف يديران حواراً ناجحا مع أولادهمـا .

وباختصار ، علينا أن نعيش مشاكل طفلنا ، من وجهة نظره هو ، حتى يتحمس لها ، ولا يقاومها لأنه فى هذه الحالة سيجد فى فكرته تأكيدا لشخصيته . وفى الوقت نفسه عودى نفسك على حسن الحوار فالحوار الجيد فن تربوى عظيم .



الفصل الرابع

العلاقات الوالدية والبنوية

(أولا) كيف يرى الأطفال آباءهم ؟

هل ينظر الأطفال لنا وكأننا مخلوقات تنتمى إلى عالم غير عالمهم ؟ !

وهل يشعر الأطفال أننا كنا أطفالا من قبل ، ثم كبرنا ، وحدث لنا ما يحدث لهم من مراحل وخطوات للنمو ؟

إن الصغير يراقب أباه وأمه .. يحاول اكتشافهما .. إن الأم هى مدرسته الأولى ، أما الأب فهو مدرسته الكبرى ، ومن هنا فهو يتطلع إليها بلهفة وإعجاب .. يحاول تقليد سلوكهما ..

إن ابنكما يقدسكما دون أن تدريا ، ذلك إنه ينظر إليكما مثلا أعلى لفعل الخير والفضيلة ، منزهين عن فعل الخطأ .

وقد تبلغ به هذه النزعة حداً - علـــى ما يعتقد عـــالم النـــفس السويسرى الدكتور جين بياجيه (١) - يؤثر معه فى إدانة نفسه عن غير حق على إدانة أبيه أو أمه بحق ، فى تلك الحالات التى يتعرض فيها لعقوبة على ذنب لم يقترفه ، وذلك حفظا على ما يعتمر به قلبه من إكبار لهما وتقديس .

وقد لا تدريان أن حرص طفلكما على الظفر بمحبتكما وتقديركما هو أقوى البواعث التي تجيش فى صدره ، وقد تبلغ به حاجته الماسة هذه مبلغا يتجاهل بعض غرائزه الأساسية لصالحها حتى لا يحرم من محبتكما .

فلا يغرنك أيتها الأم ، صراخ طفلك فى وجهك أحيانا مرددا : « أنا مش بأحبك !! » فقد لا تكون هذه الثورة الا تعبيرا عن حاجته الملحة الى حبك وعطفك . كما قد تكون انعكاساً للمأزق الذى قد يتورط فيه الطفل ، أو لشعوره بتورطه فى هذا المأزق الذى يعانيه ، باليأس الذى يغلب عليه بصدد تخطيه .. وما كان ليتورط على هذا النحو لولا حاجة فى نفسه إلى حبك وتقديرك.. فأنت فى الحقيقة ســبب ورطته ومأزقه ،

---

(١) سلســلة كتب العــربى : الطفل والمســتقبل ، عدد (٢٣) إبريل ١٩٨٩ ، ص ١٠٢ .

وأنت الكفيله بنجاحه وخلاصه ، فنزعته إلى حبك وحاجته إلى عطفك هما من القوة والإلحاح بحيث تجعلانه يستطيب ذلك الخضوع ويستعذب هذا الإذعـــان . وهذا أكبر دليل على أن ما يضـــمن الطفل فى سبيل الفـــوز بالحب يتضـــاءل قيمة ويتقلص قـــدرا إذا ما ظـــفر بمحبتك وتقـــديرك .

مما تقدم نصل إلى حقيقة مهمة وهى أن قوة تأثير الآباء على الأبناء وقد يكون لعناصر البيئة الأخرى المحيطة بالأبناء أثرها كذلك ، ولكن هذا الأثر لا يعادل فى قوته ما للوالدين من تأثير على الأبناء .

نظر الكبار العادى جدا فى نظره ، ولو أن الأم ، وصفت التصرف الذى يفعله الطفل بأنه خطأ ولا يجوز ، بمعنى أن الأم تستنكر التصرف نفسه لأعطى هذا للطفل الفرصة بأن يعدل عن هذا التصرف الخاطىء ويتجنبه ويحاول أن يرضى والديه باتباع التصرف السليم .

لذلك قد ترون معى ، ضرورة الاهتمام بفهمنا لأنفسنا كآباء وأمهات، وهذا يتطلب :

١ - أن يدرك الآباء والأمهات أنهم بشر ، وهم معرضون للخطأ فى تصرفاتهم وسلوكهم ، وعلى هذا فليس عيبا أن نعترف بأخطائنا ، أو بأن هذه التصرفات أو السلوك خاطىء ويجب تعديله، فمثلاً إذا تصرفت

الأم أمام طفلها بعصبية فى حضور الطفل ، عليها فى الوقت المناسب أن تعترف بأن هذا خطأ منها وعليها أن تعمل على تعديل هذا التصرف، فهل تساعدنى باطفلى الحبيب فى التخلص من هذا التصرف لنكن أصدقاء .. وهكذا يتعلم الطفل أن الاعتراف بالخطأ فضيلة كبيرة ، وأن كل تصرف سيىء يمكن أن يعدل .. بالمحبة والتعاون وهكذا يصبح الآباء قدوة للأبناء في هذا المجال فلا يجوز إطلاقا أن نقول للطفل أن الكذب خطأ ثم يرانا نكذب أمامه فهنا يصبح النصح والارشاد بلا جدوى .

ولهذا فاننا نتوقع أن يخرج الآباء الصالحون إلى المجتمع ذرية صالحة وفى هذا يصدق القول : « من شابه أباه فما ظلم » كما يصدق الشاعر : « الأم مدرسة إذا أعددتها

أعددت شعبا طيبا الأعراق »

ولقد أصبحت تربية الطفل على أحسن وجه ممكن وتنشئته على الخلق السليم ، والتعامل مع الآخرين بأدب ، من المشاكل التى تؤرق الأهل باستمرار ، فإنهم يخشون دائما من انحرافه إلى الخطأ .

ونادرا ما نجد بين الآباء من لا يبذل الجهد فى سبيل تربية ابنائه وجعلهم مواطنين صالحين يحققون مصلحة أنفسهم وأوطانهم . ولكن فى

سبيل تحقيق هذه الغاية قد يضل بعض الأباء السبل دون أن يدروا أو يقصدوا لذلك فمن الضرورى أن يدرك الأباء أن هناك خطأ كبيرا يقع فيه الكثير من الأهل ، وهو أن نقول باستمرار أمام الطفل أنه غير مؤدب ، أو كثير العصيان ، أو عصبى ، أو شقى ، فمثل هذه الشكوى خاصة أمام الطفل أو أمام الآخرين .. ومثل هذا التكرار قد يثبت هذه الفكرة فى ذهن الطفل . وبهذا السلوك يسهم الاباء فى دفع الأبناء واستمرارهم فيه ، وغرسه فيهم وتزكيته وتدعيمه دون قصد أو وعى .. ويستمر الطفل فى سلوكه السيىء فالقدوة التى تسمها الطفل هى الأساس وليست النصائح فقط التى يسمعها .

٢ - أن يقيم الأباء فهمهم لأنفسهم ولأبنائهم على أساس دراسة واعية للنفس البشرية ولمبادىء التربية وعلم النفس .

٣ - أن يدرك الأباء أن أساليب التربية التى صلحت معهم لا تصلح لأبنائهم حيث أن هذا يعرض العلاقة بينهم وبين الأبناء لأخطار شديدة ، كما أن تطبيق هذه الاساليب على الجيل الجديد يعرضها للفشل .

٤ - أن نكون واقعيين فى مطالبنا من أبنائنا .. أب جعل ابنه « أحسن الناس » .. يرغب فى أن يرى ابنه فوق الجميع بحق أو بغير حق.. لننتبه أن توقعات الأباء غير الواقعية تلقى عبئا ثقيلا على الأبناء وعلى قدراتهم وامكانياتهم الجسميه او النفسية أو العقلية ..

٥ – أن تظل خطوط العلاقات والاتصالات بين الآباء والأبناء ذات اتجاهين بمعنى إعطاء الفرصة للأبناء للتعبير عن رأيهم للآباء ، وليس فقط أن تصدر الأوامر والتوجيهات من الأباء فتصل إلى الأبناء ، وبذلك فيتجنب الاباء قيام حواجز عازله رديئه التوصيل بينهم وبين أبنائهم .

(ثانيا) دور الأباء والمربين فى النمو الاجتماعى للطفل

لست أقصد من هذا الكتاب ، كما سبق أن ذكرت ، تقديم نصائح جامدة أو حاسمة ، فهذا اتجاه لا أبغيه ولا أقصد إليه .. بالإضافة إلى أن التباين عظيم بين مختلف الآباء والأمهات والاطفال ، فضلا عن أن الظروف تختلف وتتنوع بين حالة وأخرى .. فالنصيحة الصالحة لفرد من الأفراد قد لا تناسب سواه ، والعلاج الذى يفيد فى بعض الظروف قد لا يصلح فى ظروف أخرى .

لكن يجدر بنا ألا ننسى أننا مطالبون اليوم بالدخول فى عالم الطفل نفسه ، بقلوب يملؤها العطف ، وبصائر تدرك حقائق الأمور ..

كما يجب ألا ننسى أن مشاكل الطفل إنما هى مشاكل طبيعيه ، تعترض مسار نموه ، وانه علينا أن نواصل الاهتمام بسبل هذا النمو فى صبر وعطف وطول أناة .

على أننا لم نصل بعد إلى إجابة تساؤلنا عن دور الاباء والمربين فى النمو الاجتماعى للطفل .. أو كيف نسهم فى الوصول بطفلنا أن يكون اجتماعيا .. هيا نبدأ معاً حوارنا حول هذه القضية ..

اسـمح لى عزيزى الأب ، وعـــزيزتى الأم ، بهذا التســاؤل الذى قد يبدو بديهيا ..

– هل تحب ابنك ؟

– نعم .. طبعا .. وهل هناك أدنى شك فى ذلك ؟ .. تأكد يا أخى أننى أحب إبنى حبا جنونيا .. إنه ..

– كفى ياصديقى الأب .. كفى ، صدقنى إنى أدرك ذلك جيدا ولكن المشكلة ليست فى أنك تحب ابنك ولكن فى كيف تحبه ؟ وكيف يشعر هو بهذا الحب أعلم أنك تريد الإجابة ..

– – هل ابنك غاية أم وسيلة لك ؟ بمعنى .. هل تسعى بالوصول إلى أن يتمتع طفلك بالحياة كذات ، كفرد . كعضو فى مجتمع ، يتمتع بميوله وهواياته .. يتمتع باستخدام قدراته وطاقاته .. يتمتع بالتعامل مع غيره من الناس .. يتمتع بكل ماله من حقوق .. يتمتع بإشراقة الطفولة ورقتها وبريقها الجميل المضىء ... وهكذا تستطيع أن تقول أن ابنك هو « غاية » .

أم أنك ، تسعى بأن تتمتع أنت به ، تحقق ذاتك من خلاله .. تغرس أنت فيه ما لم تفلح في حيازته لنفسك .. قد تكون هناك رغبة لك أن تكون طبيبا مثلا ولم يتحقق هدفك ، إذن لابد أن يصبح ابني طبيبا يجب أن يستذكر وان يتخصص وان .. وأن ... يجب أن يكافح ويثابر بلا اعتبار لإمكاناته العقلية وقدراته واستعداداته وميوله ... وهكذا تستطيع أن تقول أن ابنك هو« وسيلة » . لكن .

(أ) ماذا يحدث الآن في تربية الآباء لأطفالهم ؟

١ – اعتقاد الآباء والأمهات بأنهم يستطيعون من تلقاء أنفسهم أن يعرفوا كل ما يحتاجون إلى معرفته من المعلومات الضرورية لتربية أطفالهم تربية صحيحة .

٢ – إنهم يستمدون تلك المعلومات عفوا من العرف السائد ، أو التقاليد المتبعة ، أو العادات المتوارثه العقيمة ، والأمثال الشعبية التي ظلت سائدة منذ قرون تؤخذ على أنها قضايا مسلم بها أو ، وهذا هو الأسوأ ، الطرق التي ربوا هم بها في ظروف وبيئات تتباين تمام التباين عن ظروف أولادهم .

٣ – يسلكون في التربية بالفطرة أو من تجارب تربيتهم في طفولتهم .

٤ - تدخلهم فى شئون أطفالهم كلما سلكوا سلوكا لا يروقهم .

٥ - معاملتهم حسب ما يمليه عليهم مزاج الآباء والأمهات فى تلك اللحظة ، أو تبعا لعادات لهم أو ما يطلقون عليها أحيانا مبادىء .

٦ - التخبط فى معاملة الأبناء على غير هدى ، رغم إحساس الآباء بأنهم لا يقصدون إلا النفع لهم ، ولا يضمرون لهم إلا كل الحب .

وعلى هذا ، يجب أن ندرك :

(ب) ماذا يجب أن نفعله لأطفالنا .. ؟ وكيف يجب أن يكون سلوكنا معهم ؟

إننا فى حاجة إلى أن نؤجل تصرفاتنا إزاء أبنائنا ، حتى نجد الوقت الكافى للتفكير فى ماذا يجب أن يكون تصرفنا .. حيث يجب مراعاة الأتى فى تربيتنا لهم :

١ - أن تكون قائمة على معرفة تامة بالدوافع النفسية التى تدفعهم إلى السلوك الذى لم نتقبله هذا .

٢ - أن تكون قائمة على أصول منطقية علمية خاصة بالغذاء والنوم والملابس .. الخ .

٣ - تربية عقل الطفل وتنمية قدرته على الإبداع ، فلا نكتفى بمجرد سؤاله لنا : لماذا ؟

بل يجب أن نتبادل معه الحديث فى : لماذا لا ؟

وبدلا من أن يسألنا : ماذا ؟

نتحاور نحن معه فى : ماذا لو ؟

٤ - أن ندرك أنه ليس بالحب وحده ، ولا بالعطف وحده يربى الأطفال ، ولكن هم فى حاجة إلى كل ما فينا من ذكاء وصبر وجهد وحب وحنان ، حتى يمكن معرفة حقيقتهم .

٥ - أن نتعلم لغة الطفل لكى ندخل عالمه .

٦ - الانصات بصبر إلى كلامهم ، وما يفعلونه ، عاملين على تفهمهم .. نشعر بمخاوفهم وحيرتهم وأفراحهم وغضبهم .

(جـ) سيكولوجية الثواب والعقاب

١ - ان يعلم متى نكافئ أبناءنا ؟ وكيف ؟

إذا وجدت طفلك يسلك سلوكا حسنا ، فاحرص على مكافئته فورا .. ابدأ بوضع أهداف بسيطة تساعد الطفل على اتباع السلوك الحسن ، فإذا رغبت مثلا فى تعويده على المساعدة فى الأعمال المنزلية ، فاطلب منه ترتيب سريره مثلا .. فإذا فعل فهو إذن جدير بمكافأة .. من المهم لتحقيق هذا معرفة الحافز الذى يمكن أن يشجع الطفل .. فكل طفل له اهتمامات معينة ، والمكافأة يكون لها مفعول أكبر عندما تقدم فور

حدوث السلوك أو التصرف الذى ترغب فى تشجيعه ، سواء أكانت هذه المكافأة شراء لعبة يرغبها أو مجرد ابتسامة ، أو ربت على كتفه ليشعر أنك تستحسن تصرفه .. هذا الأسلوب له فعل السحر بالنسبة للصغار ، فالطفل بطبيعته يحتاج إلى انتباه ايجابى من والديه ، ولكن إذا كان الانتباه الوحيد الذى يتلقاه انتباها سلبيا ، فإنه سيكتفى بهذا القدر لأنه فى رأيه أفضل من لا شىء .

ولنلاحظ باهتمام ، أن تكثيف الأب والأم لملاحظة طفلهما عندما يجدونه يسلك سلوكا سيئا ، يجعل الطفل يكثر من هذه التصرفات ليحظى بأكبر قدر ممكن من الاهتمام .

لذلك فمن الضرورى أن يحرص الآباء على تشجيع الأبناء ومكافأتهم أمام تصرفاتهم الحسنة .. وسنجد أنه فى البداية يفضل الاكثار من التشجيع عن طريق المكافآت المادية الملموسة ، بعد فترة سوف يحتاج الطفل الى المكافآت من حين لآخر فقط ، لأنه سوف يكون قد تعلم أنه يشعر بالرضا والارتياح لاتباعه السلوك الحسن .

٢ - أن تعلم متى نعاقب الطفل إذا أخطأ ؟ وكيف ؟

من المهم أن نعلم ضرورة عدم معاقبة الطفل قبل أن تتكون مفاهيمه

التي من خلالها يمكن التعبير عن نفسه مع ملاحظة أن من حق الطفل أن يخطىء لأن خبراته لم تتفتح بعد ، ومن الواجب ان نصحح له أخطاءه بروح الاحتمال والمحبة والعطف فرغم الحب والحنان ، ورغم القدوة الحسنة ، ورغم الإرشاد والتوجيه .. ورغم .. ورغم .. قد يخطىء الطفل .. وهنا يأتي العقاب .. فكيف نعاقبه ؟

سؤال هام ، يحتاج الى دراسات ودراسات علمية ، ولكن سنحاول أن نبدى بعض وجهات نظر مختلفة لنأخذ منها ما نقتنع به ، وبما لا يؤثر على نفسية فلذة أكبادنا .

العقاب ، يتراوح بين النظرة المؤنبة الحازمة ، وبين القسوة والقهر الذى نحاول عن طريقه منع الطفل عن تكرار الخطأ فى حين أن الوالدين الذين يلجأون الى العقاب كثيرا ، لا يساعدون أطفالهم على النمو السليم ، ولا على اكتساب النظام أو التوقف عن تكرار الخطأ الذى من أجله يعاقبون ، وكان الأجدر بهم مساعدته على حل المشكلة أيا كان شأنها .

٣ – فماذا عن ضرب الأطفال (كعقاب) ؟

ربما يكون الضرب هو طريقة لتجعل الطفل يطيع ويفعل ما نريده

نحن فى نفس الوقت الذى نضربه فيه ، لكن على الجانب الآخر هذا سيجعل الطفل ليس لديه أية سيطرة على نفسه (مثل التبول اللاارادى - التهتهة فى الكلام - التأخر فى النطق .. الخ) .

يرى البعض سواء فى البيت أو الحضانة أو المدرسة أن الضرب هو الوسيلة الوحيدة للعقاب ، بل قد يلجأ البعض إلى الضرب أحيانا فى أواخر السنة الأولى من حياة الطفل ، والحقيقة أن الضرب فى هذه السن عمل مبالغ فيه ولا يستند إلى الفكر التربوى فى شىء ، بل إنه فى الواقع سبب فى تعرضه لانحرافات نفسية متعددة ، وأثار اجتماعية سيئة .

وقد يعتقد بعض الوالدين خاصة صغار السن أن الوقت قد حان لتعليم الطفل النظام أو النظافة عن طريق إخافته أو عقابه بالضرب ، ولكن الواقع أن هذا التصرف يدل على أنهم يخلطون خلطا غير مأمون بين النظام والنظافة والعقاب . فالعقاب مجرد ضبط سلبى أما النظام والنظافة فضبط ايجابى ، وهو أصعب فى ممارسته من العقاب ، لأنه يتضمن التخطيط والنظر الى الأمام ، كما أنه يؤدى فى نهاية الأمر الى أن يرغب الطفل فى عمل الشىء الذى يراه الوالدان صوابا .

لقد أصبح الضرب وسيلة مدمرة لنفوس أطفالنا .. وسلاحا قاسيا يحطم حياتهم ، ونفوسهم ، ويهدم مستقبلهم ، ويؤدى بهم فى النهاية إلى الفشل أو كراهية الدراسة أو الاصابة بأمراض نفسية أو عصبية وأحيانا العقلية أو انحراف سلوكى نتيجة العدوان الذى تأصل داخل التلميذ والرغبة فى الانتقام .

قص على صديق أنه فى ذات يوم رأى طفل صغيراً عمره حوالى ثلاث سنوات ، قد ترك يد أمه أثناء السير وعبر الشارع فجأة ، وصدمته سيارة كانت منطلقة ، ولكن لعناية الرب لم يخدش أى خدش ، فماذا فعلت الأم ؟

انطلقت نحو الطفل مسرعة وضربته على وجهه بدون وعى منها أنه طفل .. وفى حالة نفسية سيئة نتيجة الصدمة ، وأنه طفل لا يحتمل هذا النوع من الضرب بهذه الشراسة ، والطفل يبكى هلعا وخوفا ونظراته إلى أمه رهيبة تنم عن الخوف والجزع ، وأن هذه النظرات ليست من الخوف من صدمة السيارة – التى لو حدثت لشخص بالغ لكان فى شدة التوتر والهلع – ولكن انطباعات الطفل تفوقت كل ذلك وأصبح الخوف أكثر والهلع من بطش الأم وعدم تفهمها الطفل .. ويقول صديقى لم أستطع إلا أن أتدخل وأخذ الطفل منها ، وقال لها رحمة على طفلك ..

هل هذا معقول .. أن تتركى حالة الطفل وجزعه من سقوطه تحت السيارة وتعاقبيه على أنه ترك يديك ؟ الولد خائف منك .. اشكرى الرب وخذى طفلك فى حضنك .

إن الضرب يجعل الطفل يكره من يضربونه « مدرسة الحضانة – الأم – المدرسة بمدرسيه – زملائه – إخوته – أباه » إن الضرب يجعل الطفل يعالج مواقف حياته بالضعف والقوة فهو لا يعرف غير ذلك ولم يعامل بغير ذلك ، فهو تربى بهذه الطريقة .

حكى أحد علماء التربية الواقعة التالية :

قال : فى منتصف إحدى الليالى ، استيقظ أحد الأطفال منزعجا من حلم مروع أفزعه أشد الفزع . وفى الصباح سأله والده : « بماذا كنت تحلم فى الليلة الماضية ؟ » قال الابن : « حلمت أن أسداً كان يقترب منى !! فاتحا فمه ، وهو يصدر صوتاً مثل الذى سمعته فى حديقة الحيوانات » سأله أبوه : « هل تستطيع أن تتذكر ما إذا كان هذا الأسد يشبه أى شخص تعرفه ؟ » .

وفى براعة شديدة أجاب الطفل الصغير : « كان يشبهك يابابا وأنت تفتح فمك .. وتزعق فى وجهى !!

صديقى الأب .. صديقتى الأم

تذكرا أنه لو لم يخف الأطفال منا كآباء وكأمهات لقالوا لنا : إنت فظيع .. إنت فظيعة قاسية آه ، لو غبت عـنا لاستطعنا أن نفعل ما نشاء .. إننا نكرهكم .. أنتم سبب تعاستنا ..

نعم ، هذه حقيقة .. يجب أن نعلمها إذا لم نتنبه إلى أصول التربية.. وإلى ضـرورة فهم أبنائنا .. والأسس الـتربوية السليمة للتعامل معهـم .. وإلى كيفية تنشئتهم اجتماعيا التنشئة السليمة .

☆☆☆

الفصل الخامس

التنشئة الاجتماعية للطفل وحقوقه

ولكن ،

أين تتم عملية التنشئة الاجتماعية ؟

وقبل الإجابة عن ذلك.. يجدر بنا أن نعرف معنى التنشئة الاجتماعية.

(أولا) ماذا تعني التنشئة الاجتماعية ؟

من المعروف أن الصفات الانسانية والاجتماعة للإنسان لا تولد معه ، ولكنها تنمو من خلال تعامله مع الآخرين ومشاركتهم تجارب الحياة الاجتماعية .

دعني صديقي أقص عليك قصة أحد علماء الاجتماع « كينجزلي ديفيز Kingsley Davis » (١) ، أراد إجراء اختبار على طفلين،

1- Kingsley Davis , "Human Society," (New York Macmillan , 1949) , P.P 204 - 208.

رتب لهما أن يعيشا دون أى اتصال إنسانى ، بل لقد أطلق عليهما اسم (الطفل الوحش) فكان أن ظهرت عليهما دلائل افتقادهماتما لعمليات التنشئة الاجتماعية Socialization ، حتى أنهما لم يكونا ليستطيعان الكلام ، كما أن إحدهما لم يستطع المش ، وبالإجمال لم يعد لديهما عقل بالمعنى المتعارف عليه Mind .

وقد اعتقـد هذا العالم الاجتماعى فى البـداية ، أنهما ضعيفا العقل ، إلا أنهما أحرزا تقدما ملحوظا فى التعلم عندما أخذا فى مشاركة الآخرين الحياة . وتبين من ذلك أن الانسان يلزمه تفاعلا واتصالا بالآخرين ليصبح آدميا .

من المثال السابق ، يتضح لنا أن الفرد يكتسب طبيعته الانسانية خلال حياته .. ونطلق نحن المتخصصين في العلوم الانسانية على هذه العملية التى يسعى فيها الفرد لاكتساب هذه الطبيعة الإنسانية « التنشئة الاجتماعية» .

فالفرد والمجتمع ليسا شيئين مختلفين ، بل إنهما يوجدان فى نفس العملية الاجتماعية .

(ثانيا) رحلة مع الانسان كمخلوق اجتماعى :

تعال معى فى رحلة للبحث والمعرفة عن التنشئة الاجتماعية ..

- فالطفل حديث الولادة .. يتلقى الحب والرعاية من والدية .. يعاملانه كشخص له قيمة عالية .. رعاية كاملة .. استجابة لكل صرخة له .. طلباته أوامر .. إذا ابتسم ، ابتسم له الجميع .. إذا مرض - لا قدر الله - ذعر وقلق من الجميع ، ليس فقط والديه وإخوته بل جميع الأقارب.. اشتراك كامل معه فى تفاعل حميم منذ اللحظة الأولى لمولده.

وهو ايضا يشارك... ويستجيب، ويتفاعل مع الوالدين والاخرين .

قدر طاقته واستطاعة .. وبالتدريج يتعلم .. ويكتسب المهارات ويفهم المعانى العامة للأشياء فى بيئته الصغيرة .. التى هى كل عالمه الذى يعيش فيه .. يتكلم كيف يستخدم الكلمة والمهارات المختلفة ثم كيف يربط بين الكلمة والمعنى كما تستخدمها بيئته فى مجالاتها المختلفة .

- يتكلم طفلنا الحبيب .. فلذة أكبادنا .. التميز بين الأفراد والاستجابة لهم ، وكما يرى أفراد أسرته يسكلون يقلدهم .. وهنا نراعى مثلا إذا كانت الأسرة تستجيب بطريقة ودية وحب قلبى لأحد الأفراد ، سينتقل هذا التصرف كأسلوب للاستجابة للطفل .. والعكس إذا كان الأسلوب غير ودى .. فسينتقل الأثر وينتقل الأنفعال بأسلوب استجابة مختلف .. فالطفل مرآة صـــادقة لبيئته .. لذلك « اسلكوا بتدقيق » خاصة أمام الأبناء .

– ثم يبدأ الطفل يتساءل : من أنا ؟ .. هل أساوى شيئا بالنسبة للآخرين ؟ .. ما رأى الناس فيَّ ؟ .. هل أنا مهم فى هذه الحياة ؟ هل مرغوب فيَّ ؟ .. هل أنا محبوب ؟ .. وهل بقدر هو على أن يحب ؟ إنها أسئلة كثيرة ، يود الطفل أن يسمع عنها إجابة عملية !!

هنا ، انتبهوا أيها الآباء .. إنها مسئوليتكم كاملة ؛ تلك الإجابات عن هذه الاستفسارات .. إنها امتحان لكل من يتعامل مع الطفل .. مع هذا الانسان الجديد .

علينا أن نساعد طفلنا الحبيب الغالى على أن يكون قادراً على النظر إلى نفسه .. من نظرة الآخرين له .. وكلما كانت هذه النظرة فيها ترحيب بدخول الطفل بما يملك من طاقات وقدرات ومهارات وذكاء .. وكلما كانت هذه النظرة سليمه تربويا ونفسيا واجتماعيا .. نما الطفل نمواً سليما ، وبصحة نفسية .. من خلال هذا التفعال الاجتماعى .

إن الطفل يرى نفسه فى عيوننا ، فلنحذر أن تكون عثرة لطفلك وسببا فى فشله أو إحباطه « فويل عن تاتي بواسطة العثرة » .

إن طفلنا الحبيب يتساءل : كيف أبدو فى عيون الآخرين ؟ ويحصل على الاجـابة من خـلال ما نصـدره عليه من أحكـام ، وما تستجـيب به من المواقف .

إنه يريد أن يسأل والديه :ترى ماذا يقول الناس عني ؟ وأنتما ماذا تقولان ؟

لذلك ، ونحن في رحلتنا مع الإنسان خلال تنشئه الاجتماعية .. نتذكر أننا مصدر الإجابة الدائم عن استفسارات أبنائنا .. أطفالنا .. وأننا مسئولون عن أن ينمو ضميره ويعلم ما هو خير وحسن .. وما يليق .. وما هو شر ولا يجب .. نساعده على ضبط سلوكه بالحب والتقدير ، ومن خلال التعاليم والتربية الدينية والقيم الاخلاقية ، والمعايير الاجتماعية .. بدون إحساسه بالاثم والذنب .

ونكرر دائما أنه كلما تفاوت قول الأباء عن فعلهم أدى ذلك إلى بطء وضعف نمو الضمير . فالقدوة هامة ، والأطفال الذين يربيهم والدان كريمان بشبان مثلهما .. وهناك بعض الأمثلة العامة التي تؤكد على ذلك : « ابنك على ما تربية » وآخر« إكفى القدرة على فمها تطلع البنت لأمها » .

(ثالثا) شروط النشأة الاجتماعية :

هل هناك شروط للتوصل الى تنشئة اجتماعية ملائمة أو صحيحة ؟

هذا السؤال ، يجيب عنه كل من العالمين الاجتماعين(الكين Elkin &
هاندل Handel) (١) . كانت الإجابة :

نعم هناك شروط أساسية أهمها :

١ – يجب أن يعلم الأباء والأمهات والمربين ، أن الطفل الجديد يدخل مجتمعهم القديم .. وهذا يعنى أنه إنسان جديد لم يكن له وجود من قبل .. إنه قادم إلى عالم أو مجتمع كان قائما من قبل .. مجتمع موجود بالفعل .. وهذا المجتمع له قواعده .. له قوانينه .. له معاييره .. له قيمة .. له اتجاهاته .. تسوده نظم اجتماعية عديدة .. مجتمع له مشكلاته .. ويعيش ظروفه المختلفة .. لكن كل هذا عرضة للتغير باستمرار .

وهنا يجب أن نتنبه إلى ضرورة أن نهيىء طفلنا لأنه يعلم كل ما يدور فى هذا المجتمع من إيجابيات أولا .. ننمى فيه كيف يفكر ؟ .. وكيف يتفاعل ؟ .. وكيف يكون مشاعر ؟ تدربه كيف يعمل ؟ .. وكيف يتعامل مع المجتمع ؟ .. نساعده بكل الوسائل والطرق على تكوين

1 - Frederik Elkin and Gerald Handel, "The child and society, The process of socialization ") N.Y: Rando Hawse, 1972) P. 9.

الاستجابات الصحيحة .. إنها خطوة أولى وشرط أساسى بشكل أول عملية في التنشئة الاجتماعية . أول عملية على الطريق إلى : كيف يصبح اجتماعيا .. سؤالنا فى هذا الكتاب .

٢ – أن المجتمع مطالب .. أن يدرك كيف يتعامل وهو يساعد الطفل كى يصبح اجتماعيا – رغم ما يرثه الطفل بيولوجيا من أسرته أو ما يطلقون عليه الميراث البيولوجى Biological Inheritance – وهذا يؤكد لنا أهمية الفروق الفردية فى التعامل مع أطفالنا لكى نصل بهم إلى الحد المقبول من مشاعر المواطنه والولاء لمجتمعهم .

٣ – أن هناك عوامل معينة تشمل كل البشر ، أطلق عليها البعض الطبيعة البشرية أو الإنسانية Human Nature وهى تؤكد مقدرة الفرد إذا ما أتيحت له الفرص السليمة ، على القيام بدور الآخرين ، والمقدرة على الشعور مثلهم، والمقدرة على التعامل بالرموز Symbols .. أى يعرف الكلمات .. ويميزا الأصوات والإيماءات مثل الغمز بالعين.. والإيماء بالرأس .. والمصافحة .. ورفع يده عن طلب الكلمة .. كل هذه سلوكيات يكون لها معنى إذا اكتسب الفرد المقدرة على فهم نا ترمز اليه .. وهذه ميزه ينفرد بها الطفل البشرى دون غيره من الكائنات.. نستخدمها فى عملية التنشئة لأبنائنا ، تنشئة اجتماعية سلية، إذ لهم المقدرة على تقليدنا .

وينتقلنا هذا إلى دراسة :

١ – نظرة المجتمع الدولي للطفل.. (وهو موضوع الفصل السادس)

٢ – دور الأسرة ودار الحضانة كأوساط اجتماعية ، تتم فيها عمـليات تحويل الطفـل إلى كائن اجـتماعي .. (وهو موضـوع الفصل السابع) .

☆☆☆

الفصل السادس

نظرة المجتمع
الدولى للطـــفل

الإنسانية الآن بين يدى الطفل على صعيد المجتمع الدولى

عبارة تحـمل معان خـطيرة ، أوقفتنى وأنا أقـرأها فى كلمة قالها « جيمس جرانت » المدير التنفيذى لمنظمة اليونسيف(١) ، وهو يعلن عن قرار المجلس التنفيذى لصندوق الطفوله بمنح « السيد : سوزان مبارك» جائزة اليونسيف « جائزة موريس بات » لعام ١٩٨٩ .

– الذى كان ينادى بأن الأطفال أولا وأخيرا ، أهم دائما علي خط المواجـهة في الحـرب والسلم .. أنهم موضـع اهتمـام العالم كله – قال « جيمس » إن الذين يكرسون حياتهم لصالح الأطفال ، ويمارسون كل جـهودهم لذلك سوف يجـنون ثمار ما زرعـوه، وهو أثمن وأغنى من كل

---

(١) جريدة الأهرام : ١٩ / ٤ / ١٩٨٩ ، ص ٦ .

الثروات .. لذلك لابد أن نزرع فى نفوس أطفالنا الثقة والإيمان بحب إخوانهم وزملائهم من أطفال العالم ، عبر الحدود وبحيث تكون سلسلة متكاملة ومتعاقبة ومتواصلة من الإخوة والصداقة والزمالة .. واختتم كلمة بقوله :

أن أحد أعظم الكتاب والقادة قال مرة أن الطفل هو إنسان سوف يحمل الرسالة التى بدأناها وسوف يجلس حيث نجلس نحن ، وعندما نذهب فإنهم سوف يتولون نيابة عنا بعد ذهابنا مسئوله حمل الرسالة التى حملناها وعشنا من أجلها وقال : إن الإنسانية الآن بين يدى الطفل .

فماذا عن حقوق الطفل ؟

تقع حقوق الطفل المنصوص عليها فى « مشروع اتفاقية لحقوق الطفل » (١) فى ثلاث فئات هى : (٢)

(١) لجنة حقوق الإنسان : « مشروع اتفاقية لحقوق الطفل » ، نص مشروع الاتفاقية بالصيغة التى اعتمدها الفريق العامل خلال دوراته (من الأولى الى العاشر ١٩٧٩ – ١٩٨٩) – الدورة الرابعة والأربعون للفريق العامل المفتوح العضوية السابق للدورة والمعنى بمسألة وضع اتفاقية لحقوق الطفل (٢٥ كافون الثانى / يناير – ٥ شباط / فبراير ١٩٨٨) .

(٢) انظر بعض المواد للاتفاقية في ملاحق الكتاب .

١ – تأمين واحترام حقوق الطفل فى امتلاك أو الحصول على أشياء أو خدمات معينة بما فى ذلك الحق فى (الإسم ، والجنسية ، والرعاية الصحية والتعليم والراحة ، واللعب) ، وتوفير الرعاية للمعوقين وللأطفال المحرومين من الآباء .

٢ – حماية الطفل من الأعمال والممارسات المؤذية مثل فصله عن والديه أو الاستغلال التجارى والجنسى ، أو الإضرار به من الناحيتن العقلية والجسدية أو اشتراكه فى الحروب .

٣ – حق الطفل فى المشاركة فى صنع القرارت التى تؤثر على حياته الخاصة ، وعندما تتطور طاقات الطفل يجب أن تتاح له فرص أكبر للمشاركة فى أنشطة المجتمع لإعداده لتحمل المسئولية عند الكبر .

لذا يجب التركيز على الطفل من خلال أسرته التى ينتمى إليها ، ويعيش فيها ، باعتباره كائنا بشريا فى أولى سنوات الحياة يتفاعل مع أسرته ويتأثر بها .

كذلك يجب ألا ننظر للطفولة من منطلق الضعف والعجز ، فالمجتمع العالمى جميعه ، بدأ يشعر بأن الطفل أصبح فى منطق العالم قوة كامنة يجب أن نحسن استثمارها ، فالطفل له حقوق الخاصة به .

فالطفوله مرحلة من العمر ، يجب أن تتسم بالسعادة لكل طفل ، ويجب أن يتم خلالها الإشباع الحقيقى الكامل لاحتياجات كل من ينتمى إليها بجانب كونها مرحلة إعداد وتهيئة للمستقبل .. مستقبل الطفل نفسه .. ومستقبل وطنه وأمته .

وفى مصر ، إصدر محمد حسنى مبارك رئيس جمهوريتها ، بمناسبة انعقاد الجلسة الأولى للمجلس القومى للطفولة والأمومة ، اعتبار السنوات العشر القادمة أى لفترة من عام ١٩٨٩ حتى عام ١٩٩٩ – عقداً لحماية الطفل المصرى ورعايته منا شداً الجميع أن يكرسوا جهودهم نحو تحقيق أهداف هذا العقد .

وأمام كل هذه الجهود المحلية القومية والدولية نحو رعاية الطفلوله ، علينا أن :

١ – يكون تركيزنا على نوعية الحياة التى يعيشها الطفل ، فليس المطلوب هو مجرد إبقائه حيا ، ولكن كيفية الحياة هى الأمر الهام ، فحياة الطفل وإن كانت مطلبا فى ذاتها إلا أن الحياة السليمة السعيدة هى الهدف الحقيقى .

٢ – نعتنى بالطفولة فى مرحلة الحضانه .

٣ – ندرك أن كل طفل سعيد هو أثمن وأغلى من كل الثروات لأنه سيساهم بكل قواه لإسعاد شعب بلاده وشعوب العالم كله .

الفصل السابع

أهم الأوساط الاجتماعية التى ينمو الطفل فيها :

(أولا) الأسرة :

تعتبر الأسرة أهم وحدة ، وأول مؤسسة للتنشئة الاجتماعية للطفل فى جمع المجتمعات سواء كانت بدائية أو تقليدية أو حديثه وسواء كانت متخلفه أونامية أو متقدمة ..

فالأسرة تحمل مسئولية تغذية الصغار وتلبية أحتياجاتهم الجسمانية. ، ولا ينتهى دورها عند هذا فقط بل يمتد إلى مسئولية تعليمه السلوك الأخلاقى ، وتدريبه على المهارات المختلفة ، كما تقوم بضبط سلوك الصغير ليصبح مسايرا للمجتمع .

فى الأسرة .. العلاقات الحميمة الودية .. الدفء العاطفى والمناخ المليئ بالعلاقات الدافئة المباشرة القوية .. فيها ينمو الحب والتعاطف .. فيها تتكون الاتجاهات الأخلاقية التي يتصف بها فيما بعد أفراد هذه الأسرة .. فيها يعد الطفل للمشاركة فى المجتمع ..

ولكن ، ما وظائف الأسرة المعاصرة ؟

تحدد المراجع العلمية والبحوث الحديثة وظائف الأسرة فيما يلى :

١ - وظيفة اقتصادية :

من حيث إسهام الأسرة ككل فى الأنشطة الاقتصادية فى المجتمع .

٢ - وظيفة تعليمه :

عن طريق المتابعة والإشراف المنظم فى كثير من الأحوال على تقدم أبنائها المدرسى وإنجازهم لواجباتهم المدرسية .

٣ - وظيفة الإنجاب : بمعنى مد المجتمع بالانسان الجديد فى المجتمع .

٤ - وظيفة الحماية :

فالأسرة مسئولة عن حماية أعضائها جسديا ونفسيا واقتصاديا ..

٥ - وظيفة منح المكانة الاجتماعية للأطفال والبالغين:

٦ - الوظيفة الدينية :

مثل تعليمهم وتنشئتهم على القيم الدينية والممارسات الروحية كالاصلاة والصوم .. الخ .

٧ - الوظيفة الترفيهية :

بمعنى مساهمة الأسـرة بامكانياتها فى تحقيق الجانب الترويحى والترفيهى لأعضائها .

٨ - وظيفة التنشئة الاجتماعية :

فالتنشئة الاجتـماعية وظيفتـها أن تعلم الطفل قيم المجتمع ومعاييره الأساسية التى سيشترك فيها مع غيره عندما ينضج ، حيث تبدو أهـمية العـلاقة بين الفرد والنظـام الاجتماعى ، مما يؤكدأهمية التنشئة التى تجعل من الطفل عضوا اجتماعيا نافعاً وبناءً لا منحرفاً أو هداماً .

وظيفة الضبط الاجتماعى :

والضبط الاجتمـاعى Social Control يعنى الأخذ بقـواعد السـلوك ، ومجمـوعة النواهى والأوامر والقوانين والجزاءات ، والقيم والعـادات الاجتمـاعية المرغوبة والقواعد الأخـلاقية التى اصـطلح عليها المجتمـع ، ومن ثم يجـب أن يتمسـك بها الفرد ويربى ضميرة على ضـوئها ، حتى يعيش فى مجتمعه بأقل أخطـاء ممـكنه .

١٠ - وظيفة إحساس الفرد بالانتماء :

فكلما ساهمت الأسرة فى أن تقدم لأعضائها شكلا من أشكال المشاركة فى المجتمع بالقدر الذى يمكنهم من الشعور بأنهم يستطيعون أن يصبحوا كما يريدون ، يعيشون فى أنسجام وتوافق مع القيم .. بل يعتبرون هذه القيم والمبادىء والمعايير غالية وعزيزة .أدى ذلك إلى حسن توافقهم مع أوساط المجتمع المتعددة ومرونه التكيف مع توجيهاتها ونظمها بل وأوامرها أيضا طالما أنها عادلة ومستقيمة .

١١- الوظيفة العاطفية للأسرة :

ونعنى بها التفاعل العميق بين الزوجين ، وبين الآباء والأبناء فى منزل مستقل ، مما يخلق وحدة أولية صغيرة تكون المصدر الرئيسى للإشباع العاطفى لجميع أعضاء الأسرة ، وقد أصبحت هذه الوظيفة من الملامح المميزة للأسرة الحضارية الحديثة ، فقد أصبحت الأسرة المصدر الرئيسي الذى يستمد منه الأفراد الحب والعاطفة .

الخصائص الهامة للآباء والمربين (التى يجب أن تتوفر فيهم)

١ – البشاشة والمرح .

٢ – الصبر وطول البال والقدرة على الاحتمال .

٣ – الفهم الصحيح للأطفال وحبهم .

٤ – العطف والتسامح مع الحزم والعدل .

٥ – القدرة على الحوار والتفاهم مع الأبناء .

٦ – القابلية للتعلم المستمر والتعرف الدائم على أساليب التربية الحديث .

٧ – القدوة الصالحة .

٨ – الأمانة .

٩ – الصدق

١٠ – الالتزام الاجتماعى للأنماط الاجتماعية

١١ – آداب السلوك

١٢ – الديمقراطية

١٣ – مصدر للخبرة والمعرفة والمعلومات

١٤ – الحب للجميع

١٥ – الإحساس بالمسئولية الوالدية .

(ثانيا)   دار الحضانة :

وسط هام من أوساط التربية .. وعون هام فى رعاية الأطفال .. عون مستند إلى العلم والتخصص .. فدور الحضانة وسط تربوى هادف يسهم فى نمو الطفل على العادات الصالحة .. سواء العادات الصحية أو العقلية أو الاجتماعية أو النفسية ..

إن دار الحضانة ، تعد منزلا أو بيتا قبل أن تكون مدرسة .. فهى فى الواقع مجتمع صغير يحيا فيه الطفل حياة طبيعية .. مكان مناسب. أدوات وتجهيزات وألعاب ملائمة .. أطفال من سنة تقريبا .. مشرفات متخصصات متفرغات لتربية الأطفال .. برامج مرنه لا تتبع خطه جامدة .. فلا يدق جرس يحدد بدء أى نوع من النشاط ونهايته .. بل هو انتقال تدريجى من عمل إلى آخر .. وفى نفس الوقت ورغم مرونه البرامج إلا أن له نظاماً معينا يحفظ التوازن بين النشاط والراحة، حتى يتيسر للأطفال ومشرفاتهم العمل فى جو هادىء مستقر .

فدار الحضانة ، مؤسسه تتيح للأطفال اكتساب الخبرات اليومية التى تساعدهم فى تنشئتهم اجتماعيا ، تنشئة صحيحة ومرغوب فيها فى المجتمع . وفى نفس الوقت تكمل رسالة الأسرة ... وكما يقول

موستاكاس ، وبيروسون (١) Moustakas & Berson عن دار الحضانة ، أنها مركز تربوى يستهدف متابعة اكتمال نمو الطفل الصغير ، وتحقيق التوازن بين السلوك الذاتى التلقائى للأطفال وبين التقييد بمعايير الجماعة ، ودار الحضانة تعنى بمشاعر الأطفال واتجاهاتهم وتنمية مهاراتهم ، وتساعدهم على إدراك إمكاناتهم ، وتقبل الحدود التى تفرضها الحياة فى مجتمع ديمقراطى .

ففى دار الحضانة يستقبل الطفل فى سن الثالثة ، فى مجتمع ، حيث يتمتع الجميع بحقوق متساوية ، وفرض متكافئة ، وفيها ينظر إلى الطفل من ناحيتين أساسيتين ، فهو ينظر إليه كفرد ، كما ينظر إليه فى الوقت نفسه كعضو فى المجتمع .. وتكون حاجاته الفردية مرتبطة فى الوقت نفسه بحاجاته الاجتماعية . وعلى الرغم من اهتمام دور الحضانة، بغرس الروح الاجتماعية ، وتنميتها فى نفس الطفل ، فهى تهتم أيضا بألا يذوب الفرد فى الجماعة ، بل يكون له كيانه الخاص وذواته المنفردة .

---

(١) « موسـتاكاس » و « منى برش » مدرسة الحضانة ومركز رعاية الطفل ، ترجمة : عثمان لبيب فراج ، ص ١ ، ٢ .

فالطفل فى مجال دور الحضانة ، وعن طريق تعايشه مع أقران من سنه أو أصغر من سنه ينقل بطريق طبيعى وغير مباشر ، كثيرا من أساليب السلوك الاجتماعى التى لا تتاح له فرصة نقلها من أية بيئة أخرى .. فيكتسب العادات والاتجاهات الاجتماعية التى تعد من الجوانب الأساسية فى تكوين شخصية .. فالطفل يتعلم الحياة بالحياة.. وعن طريق الحياة الطبيعية التى يحياها الطفل فى دور الحضانة وعن طريق اللعب ، يتاح للطفل أن ينمو وأن يكون نفسه ، ويبلور شخصية .

واجبات دار الحضانة فى تنشئة الطفل اجتماعيا :

١ – تعلم الأطفال العادات الصحية السليمة ، من خلال تخطيط أوجه النشاط التى تهدف إلى نموه جسميا .

٢ – إتاحة الفرص للطفل كى يمارس ويستمتع بخبرة التعامل مع الأخرين ممن هم فى سنه أو أصغر أو أكبر منه .

٣ – تهيىء للطفل فرصا متعددة للمشاركة والتعاون مع زملائه ، وتساعده على أن يتعلم وكيف يفعل ذلك .

٤ – تدريب الطفل على التفكير المنطقى والاعتماد ، على النفس ، وتحمل المسئولية ، واحترام الحرية الفردية .

٥ – تنمية شخصية الطفل وتوجيه ميوله واتجاهاته ومفاهيمه ومعتقداته التى ستعينه على أن يصبح فرداً سعيداًآمنا منتجا فى المجتمع الذى هو عضو فيه .

سمات مشرفة الحضانة والعوامل التى تساعدها على أداء دورها التربوى والاجتماعى :

لتحقيق أهداف دار الحضانة يجب أن يتوافر جو يسوده الدفء لعاطفى والمحبة والهدوء . ومن أهم عناصر دار الحضانةهو توافر مشرفه لديها معلومات عن أساليب النجاح فى العمل ، مشرفة تحب الجو المشبع بالفرح والسرور خلال تحقيقها الهدف من رعاية أطفالها بالحضانة ، وفى سبيل ذلك عليها :

١ - أن تحب الأطفال وأن تكون قدوة حسنة .

٢ - فهم سلوك الأطفال وتفسيرها بشكل علمى .

٣ - المحافظة على صحتها البدنية والنفسية ، وأن تكون متزنة انفعاليا ، تتقن أساليب التصرف مع الأطفال بدون غضب ، وقادرة على ضبط النفس .

٤ - لديها قدرة على التكيف مع نفسها ، ويظهر عليها البشاشة والاطمئنان ، ورسم البسمة الدائمة على وجهها .

٥ - لديها قدرة للتلاؤم مع الأطفال وأسرهم ، وتدرك كيف تتعامل معهم بروح المحبة وروح السعادة والنجاح .

٦ - لا تكثر الشكوى من عملها .

٧ – تعمل على إشعار الطفل بأنها بديل أسرته بإشباع حاجته إلى الأمن العاطفى والحب والتقبل .

٨ – تعمل على تنمية نفسها ثقافيا واكتساب مهارات التعامل مع الأطفال ومع الآخرين .

٩– تستخدم الألفاظ الطيبة وتبتعد عن أن تخرج ألفاظا أو كلمات رديه للأطفال ، وأن تلك سلوكا مهذباً ، تقول المشرفة « من فضلك » ، أو « شكراً » .. الخ .

١٠– عليها أن تشعر كل طفل بأنها مشرفة لوحده ، وأنها تهتم اهـتماما متمـيزاً ، فتـنادى الطفل بإسـمه عدة مرات فى اليـوم (إن أمكن ذلك) .

١١ – عليها أن تتعرف على الظروف الأسرية لكل طفل .

١٢ – العدالة فى تعامل الأطفال ، وألا تعامل أحدهم بمحاباة ، وعدم توقيع عقاب يحط بكرامة الطفل ، والاهتمام بتوزيع الحلوى والهدايا على الأطفال كحوافز لهم للنمو والسعادة .

١٣ – العمل على إشباع حاجات الطفل فى الحدود المتاحة للحضـانة ، وتوجـيه الأسرة إلى الحـاجات الأخـرى التى فى متـناول يد الأسـرة .

١٤ – بذل الجهد : لا تكتفى المشرفة بإصدار الأوامر للأطفال ولأسرهم ، بل لابد من مشاركتها فى لعب الأطفال وبذل الجهد فى التعرف على مشكلات الأسر وأطفالهم .

١٥ – توجيه الطفل ، وإعطائه فرصة للتوصل إلى الإجابة من خلال التجربة بدلا من إعطائه الإجابات بدون تفكير ، عليها أن تدعه يخطىء ، ويتعلم من خطئه ، وهذا يحتاج إلى مزيد من الصبر .

١٦ – المحافظة على سلامة الأطفال وحمايتهم من الأخطار .

١٧ – أظهار الاحترام والمجاملة والاستماع الجيد للطفل واظهار مدى الاهتمام بما يقول واعطائه الوقت الذى يحتاجه ليعبر عن نفسه وليوصل إليها ما يحاول أن يقوله ، عليها أن تجيبه بلهجة فيها حماس واهتمام عموما ، وأن تغلب البهجة على صوتها ، وتتجنب الصياح أو الحديث بحدة .

١٨ – أن تتحدث المشرفة بوضوح وببطء وبطريقة طبيعية مع استخدام الكلمات البسيطة .

١٩ – أن تحتفظ بمظهر لائق ومرتب وعادات شخصية حسنة .

٢٠ – إعطاء الحنان والعطف وحسن المعاملة وتعود الأطفال على النظام ، حتى يشعروا بالأمان والاطمئنان .

٢١ – امتداح الطفل عن الأشياء التى قد أحسن إنجازها .

٢٢ - إعطاء مجهود إضافى للأطفال المحتاجين إلى مزيد من الاهتمام .

٢٣ - معاونة الأطفال للتعرف على أنفسهم والآخرين بالتحدث معهم عن مشاعرهم .

تعاون دار الحضانة والأسرة :

فالتعاون المتبادل بينهما تؤتى التنشئة فى دار الحضانة ثمرتها المرجوة . فالقاعدة الأساسية فى دور الحضانة أن تحرص المشرفات فيها على التعاون مع أسرة الطفل ، وعلى دوام العلاقة وتوثقها بينهن وبين والديه .

مظاهر التعاون :

١ - حرص المشرفات على إحاطة الأسرة علما بخطتهن فى العمل مع مجموعة الأطفال التى ينتمى إليها طفلها ، وكذلك بما رسمته لهذا الطفل من عناية فردية ، حتى يستطيع المنزل القيام بدوره فى هذه العناية .

٢ - تحرص المشرفة على دراسة تنشئة الطفل فى أسرته لتأخذ فى الاعتبار عند وضع خطة العمل معه ، نظام حياته الفعلى والواقعى

فى بيئته ، وخبراته وظروفه .. كما تستعين المشرفة ، كلما أمكن ، بمعرفة الآباء لأحوال أطفالهم .

٣ – تساعد المشرفة الآباء والأمهات بالإرشاد والتوعية فى إطار من الاحترام والتقدير .

٤ – تنظيم اجتماعات للآباء حيث تدور المناقشات عن تربية الأطفال بصفة عامة تفيد الجميع .

وخلاصة القول ، أن دار الحضانة تتيح كل الفرص الممكنة لآباء الحضناء ليكتسبوا البصر العميق بتربية الطفل ، ولكى يكونوا معها يداً واحدة فى التعامل معه ، والأخذ بيده وتعزيز نموه من جميع نواحيه (١)

وجدير بالذكر ، أن هذا الاهتمام بتحقيق التعاون مع الأسرة ، يتفق تمام الاتفاق مع ما ورد فى توصيتين من توصيات المؤتمر الدولى للتعليم العام بجنيف ، بشأن تنظيم التعليم فى مرحلة ما قبل المدرسة (٢) فالبند السادس عشر من التوصية رقم (١٧) ينص على أن «التعاون مع الأسرة أمر هام طوال الحياة الدراسية إلا أنه يعتبر أمراً جوهريا فى مرحلة ما قبل المدرسة ، ولذلك يجب تشجع اجتماعات أولياء الأمور ، والزيارات المنزلية ، واشتراك الأباء في ألوان نشاط المدرسة » .

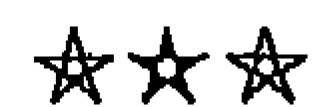
---

(١) فوزية دياب : نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة .، مكتبة النهضة المصرية ، ص ١٧٧ .

(٢) توصيات المؤتمر الدولى للتعليم العام من عام ١٩٣٤ – ١٩٥٩، ١٩٦١

ويؤكد هذه الحقيقة ما نص عليه البند (٢٦) للتوصية رقم (٥٣) لمؤتمر عام ١٩٦١ ، أن الهدف من هذا التعاون هو إشعار الوالدين بمسئولياتهم التربوية ومساعدة على الإضطلاع بها من خلال المقابلات الدورية وحلقات المناقشة وغيرها .

فكما تؤثر الأسـرة في دار الحضـانة ، تؤثر دار الحضـانة بدورها في الأسرة .



الفصل الثامن

أسس التربية السليمة
ليصبح سلوك طفلك اجتماعيا

تريد كل أم .. ويريد كل أب .. أن يبدو أبناؤهم في أفضل صورة ممكنة سواء في المظهر أو في التصرف ليصبح صاحب شخصية سليمة في المستقبل .

ولكن تدخل بعض الأمهات والآباء بشكل مخيف وأحيانا مرعب ، تتخلله عبارات التوعد والتهديد لإرغام الطفل عن فعل تصرف معين ، والا سيعاقب عقابا شديدا ، فيتظاهر بالطاعة والخضوع والهدوء خاصة عندما ينفردون بأمهاتهم وأبائهم .. فإذا ما ذهب لزيارة ضيف بدت عليه علامات التمرد وعدم الاستجابة للتوصيات وأحيانا التخريب .

لذلك تشير أراء بعض علماء النفس والتربية ، كما تشير نتائج عدة دراسات علمية ، أن هناك عدة طرق إيجابية في تشجيع تلك البراعم

الصغيرة على أن تتفتح وتزدهر .. وأن تسلك سلوكا اجتماعيا سليما ، يظهر فى صورة تصرفات مقبولة اجتماعيا .. منها :

(١) الحب والصداقة للأطفال :

إن الروح التى يتعامل بها الكبير نحو الصغير هامة جدا فى شخصية أطفالنا ..

سألت طفلي وعمره سبع سنوات .. « تعرف « يا عماد » تقول أنا وإنت إيه » ؟

فأجاب وبسرعة « الابن الحبيب والأب الصديق » .

إن الحب والاحترام هما دعامتا الصداقة بين الآباء والأبناء ، فتبادل الأحاديث الودية معهم .. والبعد عن أن يقتصر الحديث على مجرد توجيهات أو أوامر أو اتهامات من جانب الآباء لابنائهم .. وضرورة الحنو على أطفالنا والرقة فى معاملتهم .. وتخصيص وقت يستمتع فيه الأبناء بأبائهم ، وطبعا الآباء بأبناءهم ، مع إفساح المجال لتبادل المشاعر بيننا وبين أطفالنا ، فمن المهم أن نعلم الطفل أن يفرج عن مشاعره سواء أكانت إيجابية أو سلبية حتى لا يختزنها بداخله ، وهذه طريقة تسهم في عدم كبت غضبة خوفا من أن يتوقف والداه عن حبهما له إذا عرفا حقيقة مشاعره ، كما تسهم فى عدم سلوك الطفل سلوكا عدوانيا .

إن الطفل يريد أباء أصدقاء وأمهات صديقات . إنه يحتاج إلى أباء يدركون احتياجاته .. ليشعر أنهم مستعدون لفهمه والاقتراب منه .. وهنا ننبه إلى أنه يجب أن ننظر إلى المشكلة التي يحس بها من وجهة نظره هو ..

وأن هناك احتراماً لآرائه ومشاعره وليس استهزاءً به أو استخفافاً بما يقول أو يشعر .. وكل هذا يمكن أن يدركه الطفل عن طريق إنصات الآباء جيداً لوجهة نظره ، ومحاولة فهمه ، ثم ترديد ما نسمعه من تعبيراته بكلمات منا ، ليتأكد من فهمنا لوجهة نظره .

وأن يكون الحب هو مناخ الأسرة السائد ، فحب الوالدين غذاء الطفل .. تفانيهما في إسعاده .. قمة الراحة النفسية للطفل .. هذا الحب يجعله يبذل جهدة ليكسب هو بالتالي محبة الآخرين ، فيقبل على الناس بابتسام ولطف .

(٢) القدوة والمثل الأعلى :

أن يكون الوالدان مثلا أعلى لأبنائهم ، بدلا منه تلقينهم الدروس بشكل نظري .

فالقدوة هى أكثر الوسائل تأثيرا علي الطفل .. ولنتذكر أنه من الاستحالة أن يستمع الأطفال لكلمات الأهل عندما يجدونها متناقضة مع أفعالهم ، فقد قيل شعرا:

« لاتنه عن خلق وتأتى مثله .. عار عليك – إذا فعلت – عظيم »

فالطفل بين الثالثة والسادسة يعبر عن حب والديه بمحاولة تشكيل نفسه حسب صورتهما لديه ، فهو يحاول أن يكون جاداً عاملا رزينا متحملا المسئولية كأبيه .. وأن يكون مخلصا فيما يؤديه من عمل مهما كان بسيطا كأمه .. الخ .

فعادةً يقلد الطفل من يحبهم وأقرب الناس إليه ، وقد تستاء الأم من طفلتها إذا أمسكت أدوات مكياجها وبدأت تلطخ بها وجهها الصغير ، أو إذا لبست حذاء أمها العالى ، أو أمسكت بشنطة يدها مقلدة خطواتها وصوتها وأيضا أسلوبها فى الكلام .

وعادة ما تواجه هذه الظاهرة إما بالتوبيخ أو السخرية ولا تفطن إلى أهميتها ، رغم أن هذه حاجة من حاجات الطفلة إلى التقليد ...

(٣) توثيق الصلة بالطفل وكسب ثقته :

يجب أن يعيش الطفل فى جو من الحرية يساعده اتخاذ القرارات التى تمس صالحه الخاص لذلك يجب :

أ – إبداء الاحترام من الأسرة لطفلها .

ب – أن يكون الحوار والتفاهم والاقتناع سمة أساسية فى الأسرة فهناك أهمية كبرى أن تقول للطفل لماذا يجب الا يفعل هذا ؟ وأن نوضح له مثلا أن الصياح خطأ لأنه يزعج الجالسين فى المكان .. فيبدأ يتعلم احترام مشاعر الآخرين.. وبالتالي سيكسب حب هؤلاء الناس وعطفهم .

جـ – أن نتجنب توبيخ الطفل أمام الآخرين ، خاصة من هم فى مثل سنه ، فهذا يفقده الثقة فى نفسه ، والاحساس بعدم الأمن عن حضور أصدقاء له .

د – الوفاء بما تعد به طفلك من أشياء ، حتى يتعود على الثقة فى كل ما تقول .

هـ – الحرص على توثيق الصلة بطفلك ، وكسب ثقته عن طريق الصراحة والوضوح ، حتى لو أدى ذلك إلى إحساس الطفل بالغضب ، أو الخوف لفترة قصيرة .

(فمثلا) : عندما يسألك الطفل ، هل الحقنه ستسبب لى ألماً ، وقلت له أنها لن تسبب ، ثم شعر الطفل بالألم .. وهذا طبعا متوقع .. فإنه لن يصدقك بعد ذلك فى الأمور الأخرى الأكثر أهمية .

و – احترام ملكية الطفل الذاتية ، خاصة فى غيابه ، حتى يتدرب على ذلك ، فمثلا عندما يحضر أطفال آخرون (مثل أطفال الأقارب أو الجيـران) طالبين اللعب بمقتضـيات طفل غائب عن البيت .. ومن ثم لا يستطيع حماية أدواته ضد سوء الاستعمال ، فمن العدل والانصاف على طول الخط أن تقول الأم : « أسفة ، لأن (عماد) مثلا ليس هنا ، لم لا تحضر مرة أخرى غدا صباحاً / مساءً عندما يكون موجوداً .. وهذا يؤكد على طفلك ، وعلى طفل الآخرين .. مبدأ احترام ممتلكات الغير ، ويوثق الصلة بطفلك وتكسب ثقته .

ز – استخدام كلمة (لا) أو التحذيرات عند الضرورة فقط حتى يتعاون معك طفلك فى تنفيذها حتى بمجرد الإشارة أو النظر إليه .

ح – اظهر سرورك ورضاءك عندما يتجاوب طفلك معك ، ويطيع توجيهـاتك ، فالتشـجيع ضرورة ملحة تمـاما مثل التـأنيب عند ارتكاب الخطأ .

(٤) كيف نعلم أطفالنا المسئولية الاجتماعية :

المعروف أن معظم الأبناء يتذمرون عندما تطلب منهم أمهاتهم القيام ببعض الأعمال ، إلا أن الأم يجب أن تصر على مطالبها حتى تغرس فى نفوس إبنائها روح ومبادىء التعاون والمشاركة .

إن تدريب الطفل على تحمل المسئولية فيه مشاركة .. فشيىء طبيعى أن لا يفضل الأطفال تنظيف حجراتهم أو إعداد المائدة .

ولقد قرأت عن إحدى الأمهات ، قررت القيام بإحدى التجارب الناجحة التى نهديها نموذجا لكل الأمهات ، وهى أنها كانت تصر على أن يعد أبناؤها المائدة ولا تبدأ هى فى إعداد الطعام إلا بعد أن يكونوا قد أعدوا المائدة ، فحب الأطفال شيىء والتضحية من أجلهم شيىء ، أما تعليمهم المشاركة والتعاون فشيىء أخر .. وتتطلب هذه المهمة كثيرا من الصبر والمثابرة .

لقد أصبح أطفالنا يتصورون أن الأم = المنزل ، أى = الخدمة فى المنزل لراحتهم فقط .. ليس لهم الحق فى أكثر من ذلك .. ومن الطريف أنه قد وصل الحال عند كثير من الأسر فى احتفالهم (بعيد الأم) أنه تحول هذا الاحتفال إلى مزيد من المسئوليات على الأم ، فهى تبذل مجهودا مضاعفا ومكثفا فى إعداد الوجبات وغير ذلك.. ، بهذه الصورة

تحول الحفل إلى الزوج والأبناء وليس للأم أو الزوجة .. ألم يكن من الأفضل أن يتحمل الزوج والأبناء خدمة هذا اليوم !! ولكن عدم الإحساس بالمسئولية .. بل وعدم تعليم أبنائنا معنى المشاركة والمسئولية وخدمة الآخرين .. أنتج لنا مثل هذه المواقف .

لذلك ، علينا نحن الأباء أن ندع الطفل يتحمل المسئولية فإذا ما سمحنا لنا أن يشارك فى بعض الأنشطة المنزلية كأن يغسل وجهه بنفسه ، يرتب فراشه ، يجفف الملاعق يقدم شيئا للضيوف ، يساعد فى نقل شيىء من مكانه .. الخ . كل هذه الممارسات تشعر بقيمته أمام والديه ، فإذا أحس بتقديرهم له ، ارتفع تقديره لنفسه وأحس بالأمن والطمأنينه .

لذلك ، على الأباء والأمهات :

١ – تعليم الأطفال احترام حقوق كل منهما .

٢ – عدم تذمر الأطفال وتدريبهم على ذلك جيدا – من أداء المهام التى يكلفون بها .

٣ – نعلم أن حب الأطفال شيىء والتضحية من أجلهم شيىء ، أما تعليمهم المشاركة والتعاون فشيىء آخر تماما ، وتتطلب – هذه المهمة كثيرا من الصبر والمثابرة وضبط النفس .

٤ – البدء مع الطفل فى هذا التعليم منذ صغر سنه ، فنبدأ أولا فى تعلمه جمع لعبه فى المكان المخصص لها بعد أن يفرغ من اللعب فيها ، ثم يرتب ملابسه بعد خلعها ، وكلما يكبر ينظم سريره هكذا ، تضاف إليه كل فترة مسئوليات جديدة .

٥ – يتعلم الطفل أداء الأشياء أو المسئوليات بنفسه ، لذلك يجب أن نتركه يحاول ويخطىء ، ثم نصحح له الأخطاء شفهيا دون أن تسرع ونؤدى هذه المسئولية بأنفسنا بطريقتنا الأفضل .. فبعد فتره ومن كثرة التكرار سوف يتعود الطفل على الطريقة الصحيحة .

٦ – نواجه الاعتذارات والتبريرات الكثيرة التى يلجأ إليها الطفل للتهرب من المسئوليات التى يكلف بها ، ومقاومته وتذمره من أداء المهام المطلوبة ، وذلك بمقابلة هذا بالهدوء الحازم مع تنفيذ مطالبات ببعض الحوافز والمكافآت التى تمنحها للطفل بعد أداء المهمة التى كلفته أمه بها ، وقد ترى أن تحرمه منها فى محاولته رفض اتمامها .

فالطلبات المشروطه بشروط بسيطة ومناسبه لعمر الطفل أكثر فعاليه من الصراخ والتهديد والوعيد و..... الخ ،

لأنك متى بدأت الصراخ فإن الأطفال يدركون على الفور أنك

أصبحت عاجزة وضعيفة ، لأن الإنسان القوى يتكلم بهدوء حتى في أشد الأوقـــات صعوبة .. على أن تعودى إلى طبيعـــتك الباسمة الحنونة فور مثول الطفل الى تلبية طلبك .. لأن الطفل عادة يسيئه رؤية الأسى والغضب فى نظرة والدته بشرط أن لا تزيد الأم من استغلال هذه النقطة .

٧ - الأسلوب الذى يحكم علاقة الآباء والأمهات بالأبناء ، يعتمد إلى حد كبير على الأسـلوب التعاونى المشارك بين الزوج والزوجـــة كمثل يحتذى به ، ومن جهة أخرى نتعلم كيف نجعل الأطفال لا يشعرون بثقل هذه المسئوليات أو الواجـــبات أو المطـــالب .

وأخيرا ، إذا كنا لا نريد أن يعاملنا أبناؤنا كعبيد يسخروا لخدمتهم.. ونعزز فيهم القدرة على تحمل المسئولية ، والتعاون ، والمشاركة الاجتماعية الايجابية ، فيجب علينا نحن أيضا أن نحترم حقوقهم ورغباتهم وأوقات فراغم وخصوصياتهم . وبهذا نخلق فيه معرفة حقوقه، واحساسه بواجباته وحبه للعمل.. دع طفلك يتخيل.. ماذا يكون مصـير الكون، لو تصورنا الناس جميعا ، وقد انصرفوا عن

العمل ؟! ماذا يكون مصيرهم؟ وماذا يكون مصير الكون ؟ إن النحله مع النمل تعمل، والنحلة مع النحل تسعى وتكدح هاتان الحشرتان على صغر حجمها لا يعرفان سبيلا إلى الكسل .. حتى أن النمل لا يعمل لحاضره فحسب ، وإنما يعمل لغده كأنما إلى الأبد ، فيختزن قوت الشتاء فى الصيف . كذلك النحلة تتخذ من الجبال بيوتا ومن الشجر ، وتأكل من كل الثمرات فيخرج من بطونها شراب مختلف الألوان .. إنه عسل النحل .. الذى يتعاون فريق العمل مع النحل فى إنتاجه وتوفيره للناس بالسعي المتصل والتعاون المثمر .

قرأت ، أنه فى إحدى مدن الصين الصغيرة طلبت المدرسات من الأطفال أن يحملوا أكياساً صغيرة عند خروجهم من بيوتهم ، وذهابهم الى المدرسة كل صباح ، وأن يضعوا فى هذه الأكياس ما يجمعون من الطريق مما يؤذى الذوق العام والنظافة .. ونفس الأسلوب يتم اتباعه عند عودتهم إلى بيوتهم بعد نهاية اليوم الدراسى .. وتسليم هذه الأكياس لأمهاتهم ليتصرفن فيها ..

وهنا بدأ تنمية الشعور بالواجب تجاه المجتمع .. وصارت المدينة الصغيرة نظيفة ، وخافت كل أم على نظافة الطريق ، لأن طفلهم سيجمع ما يلقونه .

هـذا الموقف ، يوجه نظـرنا إلى أهمية تربية صـغارنا على عمل الواجب ، وأن نحببهم فى ما يقومون به من واجبات وأعمـال ، حتى يصـير أداء الواجب جزءاً من تكوينهم الاجتمـاعى ، نلمسه من خـلال تصرفاتهم اليومية وهم يمارسـونه كأمر عـادى ، وهذا ما تحـاول التربية أن تحققه لخلق مجتمع به أفراد يحسون بالمسـئولية بحب ومتعه ورغـبة فى الأداء نابع من الإحساس بالانتمـاء للمجتمع والولاء له والحـرص على تقـدمه والنـمو الشـامل له ..

انظروا مثلا ، كيف أن اليابان بعد هزيمتها فى الحرب العالمية الثانية هى اليوم قوة اقتصادية فى العالم وكان للتربية دورها القوى فى هذا .. فلا يكفى مطلقاً أن يعرف الفرد أهمية النظافة ، بترديد عبارات ما .. وتعليق ملصقات فى الشوارع وعلى المبانى .. وإسداء النصائح على شاشة التليفزيون بين الفقرات .. ورسوم ساخرة فى الصحف والمجلات .. وإنما بالاقتناع الحقيقى الأصيل عند الأفراد بأهمية النظـافة ، وبتكـوين العـادات والاتجـاهات التى يصـعب عليه أن يتخلى عنها .

أيها الآباء ، إن رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة .. وإصلاح المجتمع يبدأ بفرد أو بجماعة صغيرة مخلصة تؤثر فى الغير ...وهكذا تصير التنمية للفرد والجماعة والمجتمع .. لابد من محاولات جادة مخلصة لتكوين العادات والاتجاهات الصالحة فى أبنائنا ، الولاء ، والانتماء للوطن الغالى والمدرسة والكنيسة والمسجد .. حب بناء لا يهدم بل يبنى.. وبدلا من أن يلعن الظلام يضيىء شمعه .

الفصل التاسع

سمات وآداب السلوك
والتعامل الاجتماعى

(أولا) الابتسامة :

السعادة لا تطرق باب الانسان الكئيب ..

.. بل الإنسان المفرح .. المطمئن .. الآمن ..

وظاهرة الابتسام لدى الأطفال نجدها منذ أن يكونوا رضعا ، فالأطفال الرضع يفتحون أفواههم .. ويتمتعون طرباً .. فهل هذه نزعة فطريه تؤثر الحب على الكراهية تفضل المرح على الكآبة .. إعتقد هذا ، فالكراهية دخيلة على النفس البشرية .. فالمحبة لا تعرف الكراهية والمحبة لا تعرف الحقد أو الحسد .. ولا تعرف الخوف .. نعم لا خوف فى المحبة ، بل المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج الانسان .. المحبة فيها سلام واطمئنان .. كل هذا يترجم إلى ابتسامه .. والابتسـامه عصا سحـرية لقلوب الآخرين .. سر من أسرار الحياة المليئة بحب الآخرين .

ضع الإبتسامة على وجه طفلك :

إن الطفل يولد ولديه القدرة على البكـاء والابتسـام ، كما يؤكد ذلك « فريد مان » & « لورنج » & « مارتن »

Martin & Loring & Freedmen

أصحاب نظرية التطور فى تفسير الابتسام (١)

Evolutionary Theory of Smiling

فالبكاء قيمته الواضحة في المحافظة على البقاء ، لما يستثيره لدى الآباء من سلوك يقلل من آلام الطفل ، وفى تقابل ذلك فإن الآباء أيضا يسرون لنجاحهم فى إزاله الألم عن طفلهم بالقضاء على بكائه ، وإعادة الهدوء إليه مرة أخرى .

ويبدأ التعلق العاطفى بين الطفل ووالديه ، نتيجة هذا التبادل العـاطفى (الانفعـالى) الذى يحـدث بين الطـفل ووالـديه فى مثل هذه المواقف .

والابتسامة الاجتماعية ، هى التى تتفاعل وتتأثر وتثار عن طريق رؤيتها للوجوه الإنسانية . وبمجرد ظهور هذه الابتسـامة الاجتماعية فى

د . محمد عماد الدين اسـماعيل : الأطفال مرآة المجتمع (عالم المعرفة) ، ص ١٣٥ .

سلوك الطفل تبدأ تعليقات الآخرين المحيطين به ، أنه نما وكبر ، وأصبح يعرف فلانا وفلانا وهكذا يقضون معه وقتا طويلا يداعبونه .. ويتم ذلك بتدعيم عادة الابتسام ، نتيجه لما يصدر من الكبار ، من ردود أفعال سارة للطفل ، كما تنمو علاقات الود بين الطرفين .. كما أن الطفل يجب أن يطيل الى الوجوه المعبرة بالفرح أكثر من الغاضبة ، ويشعر معها بالارتياح .

(ثانيا) المشاعر للآخرين :

إن تعليم الطفل بعض الكلمات الرقيقة هي في الواقع من الخطوات الهامة . كأن يقول (أهلا .. وسهلا) ، أو (أشكرك) ، أو (من فضلك) ، أو (آسف) أو (اسمح) .. الخ ، كل هذه التعبيرات وغيرها تحمل مشاعر ودية تأتى في المرتبة الأولى .. وأن آداب السلوك تأتي بعد ذلك طبيعيا ... وأن حمل الطفل حملا على آداب الحفلات في شيء من الضغط والدفع في مرحلة سابقة لأوانها ، إنما يعمل في الاتجاه الخاطىء فينظر إلى الغرباء شزرا ، وبالتالى يقل تمتعه بالناس بدلا من أن ننمى فيه تمتعه بالناس .

لذلك يجب تدريب الطفل على المشاعر الودية فمثلا :

- تدريبه على التعبير عن نفسه بكلام واضح .

- تدريبه على التعبير دون كلام عن طريق تعبيرات وجهه وحركات الجسم والأيدى .
- تدريبه على الوقوف عند تحية الكبار واحترامه .
- أن يجيب عندما يتحدث إليه الكبار ويستأذن قبل المبادرة بالحديث .
- يشكر عند الحصول على شيىء .
- يعتذر عند الخطأ (دون خوف) .
- لا يستخدم الألفاظ النابية ولا اللهجة المستهزئة .
- يحسن التحية لزملائه عند الوصول الى الحضانة .
- تدريبه على التعبير عن الأحداث الواقعية بدقة .
- تدريبه على التعبير عن مشاعره النفسية بالكلمات وشرح أسباب هذه المشاعر .
- تدريبه على أن يستغنى تدريجيا عن التعبير عن المشاعر بالبكاء والصراخ والحماس وغيره من التعبيرات غير المحببة اجتماعيا .
- تدريبه على النطق الصحيح للأسماء .
- تعريفه على أسماء زملائه .
- يفرح لفرح أصحابه ويحزن لحزنهم .
- تدريبه على عدم مقاطعة أحاديث الآخرين .
- تدريبه على مراعاة الذوق والترحاب والحفاوة بالآخرين .

(ثالثا) الالتزامات الاجتماعية وإيجابية السلوك :

يجب أن تبدأ منذ الطفولة فى تدريب الأبناء الالتزامات مثل :

- تدريبه على الصدق كفضيلة وعنوان الرقى ودليل الكمال، فالصدق مظهر من مظاهر السلوك النظيف ، بل مصدر لكل فضيلة من الفضائل، كما أن الكذب أساس لكل الشرور والمفاسد .
- أن يتعلم كيف يجيب بأدب واحترام إذا سئل .
- تدريبه على التحرر من التعصب أو التميز بل يعامل الجميع كإخوة له فى الوطن أو الانسانية .
- إن يظل واقفا حتى يجلس من هم أكبر منه سناً .
- أن يفسح الطريق لأخته أو لصديقتها لكى تدخل من الباب أو تخرج منه قبله .
- كسب مهارة التعامل مع الناس فى كل الميادين .
- أن يتحدث بصوت هادىء رقيق ومنخفض ، فالصوت الهادىء الواثق رمز التحضر ، وهذا يحتاج سلوك مشهابه منا نحن الآباء والأمهاتى لغرس هذا السلوك .
- تدريبه على العادات الاجتماعية الحسنة المرتبطة باستقبال الناس وتقديم الأكل (كالبسملة أو الصلاة قبل بدء الطعام ، والمحافظة

على نظـافة الذات والمكـان ، والشـكر والحمد لله بعد الانتهاء من الأكل .. الخ) .

- تدريبه على العطاء والأخذ ، وتعليمه أن العطاء مصدر الشعور بالقوة وكسب محبة الآخرين .
- تدريبه على أتباع القواعد والقوانين الاجتماعية .
- علمه كيف يسلك عند الأقارب أو لأصدقاء وتعلمه أنت أيها الأب والأم كيف تسلك مع طفلك في حضرة الغرباء .
- من المهم أن **لا تشعر طفلك بالخجل فى حضرة الغريب.** (وهذا يحتاج منا شيىء من التوضيح) :

حقيقة لابد أن يرضى الأب عن سلوك طفله ، وإلا حمله على ما يريد حملا بالطريقة التى يراها ، قد يكون ضررها أكثر من نفعها .

لكن لماذا يلجأ الأب فور شعوره بالحرج من جراء قله أدب طفله أو من جراء تصرف غير لائق قام به الابن ، إلى الصراخ فى وجهه بكل قسوة وبالتهديد من جراء تصرفه .. ؟ لماذا هذا ؟ .. هذا لا يوضح الا شيئا واحدا أمام هذا الغريب ، وهو أن الأب يعرف ما يجب أن يكون ، وأنه غير موافق على هذا التصرف .. مهلاً صديقى . أين قيمة مشاعر ابنك أمام هذا الموقف .. إن هذا التصرف لا يحسن مشاعر الطفل حيال الأدب .. ولكن ضرره أكثر من نفعه .

كذلك تحاش – بقدر إمكانك – مقاطعته أو زجر أو توبيخ الطفل الصغير الذى بمنتهى حسن النية ، بل وباحساس صادق بالود ينثر كل ما فى صدره من أسرار ، قد تكون مسأله عائلية خاصة ، ترى أنت أنها جديرة بالكتمان .. العيب والخطأ ليس فى طفلك .. لكن اسأل نفسك .. كيف عرف طفلك هذا السر . أليس جديرا بك أن تحافظ على أسراراك طالما أنها جديرة بالكتمان .. !!

واعلم أن طفلك يرغب فى إحساس الآخرين بأنه قادر على المشاركة فى مسائلهم الهامة .. فاحذر الاحراج والزجر ما لم تكن النتائج المترتبة على ذلك حقا خطيرة .

(رابعا) آداب المائدة للأطفال تحقق أن يصبح الطفل اجتماعيا :

هناك شيئان يقرران بما لا يحتمل الشك ، إذا كان الشخص مهذبا أم غير مهذب ، وهما : الطريقة التى يأكل بها والطريقة التى يستخدمها فى كلامه .

إن الغرض الأساسى من آداب المائدة يتلخص فى فكرة واحدة هى احترام الآخرين ، وجعلهم يشعرون بالسرور والإنشراح من الأكل معه .. إن الأكل شيىء أكثر من مجرد التهام الطعام . صحيح إننا لا يمكن أن

نتوقع من طفل صغير أن يلم بكل صغيرة وكبيرة من آداب المائدة
بالاستعمالات المتعددة . للشوكة والسكين والملعقة وغير ذلك من الآداب
التى كثيرا ما يخطىء فيها الراشدون أنفسهم ، ولكن شيئا من الصبر
والأناة كفيل بأن يجعل أصغر الاطفال سنا يفهم ويدرك هذه الآداب .

وأهم هذه الآداب الطيبة ما يلى :

١ – النظافة ، والعناية ، والاحترام .

٢ – أن يكون قليل الصخب عندما يجلس إلى المائدة .

٣ – أن يتعلم الاطفـــال أن يأخذوا أجزاءً صـــــغيرة من الطعـــام
تتناسب مع صغر أفواهم ، وأن يمضـــغوا ببطء وعناية ، وأن
يبقوا أفواهـهم مغلقة عند المضغ .

٤ – ألا يجوز أن يجلس قبل أن يجلس المدعوون ، كما لا ينبغى أن
يشرعوا فى تناول الطعام قبل أن يبدأ الكبار بذلك .

٥ – أن يعود الطفل كيف يستعمل المنشفة (الفوطة) ، ولايجب أن
تربط حول عنق الطفـل وإنما تفرد جزئيا وتوضع فوق الركبتين
وأن يتعلم استعمالها فى مسـح الشـــفتين وبخاصة قبلالشراب
وبعـــــده .

٦ – أن يتعـلم أن عظـــام السمـــك ، وبذور الفاكهة تلتقط من الفم
بإصـــبع اليد .. ومن غير الحـائز أن يلفظها فوق الشـــوكة أو

الملعقة أو الفوطة والأسوأ أن يلفظها فى طبقه .

٧ – أن عملية (مصمصة) العظام عمل غير جائز وبخاصة فى وسط الآخرين ، ولو أنه مقبول عند تناول الطعام على انفراد .

٨ – أن يعلم أنه يجب ألا يرفع قطعة من الطعام ، ثم قضم جزء منها والتمهل ريثما يرغب أن يلتهم الجزء الباقى ، بل يجب أن ترفع فى كل مرة قطعة صغيرة تؤكل كلها مرة واحدة .

٩ – أن يتعود عدم العبث بأدوات المائدة، أو أن يظل رافعا الشوكة فى الهواء وهى محملة بالطعام أو فارغة فى أثناء تكلمه مع أحد .

١٠ – أن يتعلم الطفل استعمال كل قطعة من أدوات المائدة (السكين – الشوكة – المعلقة) .

١١ – أن هناك بعض ألوان من الطعام لا يحتاج تناولها إلى استعمال الشوكة أو المعلقة وتعرف بإسم (أطعمة الأصابع) فيها : (الزيتون – الفجل – الجرجير – الفاكهة الجافة مثل البرتقال والعنب والخوخ والبرقوق) أما الموز فيقشر فى الطبق ويقطع ويؤكل بالشوكة .

وأخيرا ، فالطفل هو مرآة ينعكس عليها نظام المنزل الذى يعيش فيه .. فهل نساعده من خلال هذه الآداب أن يكون رقيقا ومهذبا .

(خامسا) تبادل الهدايا بين الآباء والأبناء :

تبادل الهدايا فى المناسبات المختلفة من العادات الاجتماعية التى تسعد أولادنا ، لأن الهدية هى تعبير عن شعور اجتماعى معين ، وتحمل معانى حسب الموقف والمناسبة ..

فأحيانا تحمل معنى « متشكر » أو معنى « مبروك » أو معنى « حمد الله على السلامة » وأحيانا معنى الحب والاعزاز ، أو تحمل معنى التفاخر والتظاهر .. الخ .

ولكن بصفة عامة هى رمز مختصر ومجسم للتعبير عن الشعور للامتنان أو السرور أو بالحب مما ينمى العلاقات الاجتماعية ويقويها .

فالهدية هى الوسيلة لكل الفضائل والأخلاق والعادات الحميدة مثل حب العطاء ، والاهتمام بالآخرين ، ومجاملتهم فى ظروفهم المختلفة .. أنها نافذة للمجتمع .. وهى المدخل لغرس هذه القيم الفاضلة المتعددة .. والتى يحتاجها أولادنا فى حياتهم المستقبلة .

فالطفل لابد أن يتعلم كيف يعبر عن شعوره ، ويجب أن نساعده فى ذلك .. وأن يكون تعبيره هذا بدليل (الهديه) على أن تكون غير مكلفة وبسيطة ، ويا حبذا أن تكون من إنتاجه وصنعه الطفلى ، فيمكنه أن يلون كلمة شكرا أو مبروك أو بعمل أى شيىء مزخرف مثل وردة بطريقة القص واللزق أو فى مناسبة كعيد الأم تشجعه على عمل هدية من صنع

يديه وبأبسط الخامات، فمثلا المكرونه القصيرة يمكن تلوينها وعمل عقد أو إسورة منها ، أو كارت مزخرف من وضع يديه .. وبذلك نساعده فى تنمية ملكاته وقدراته .

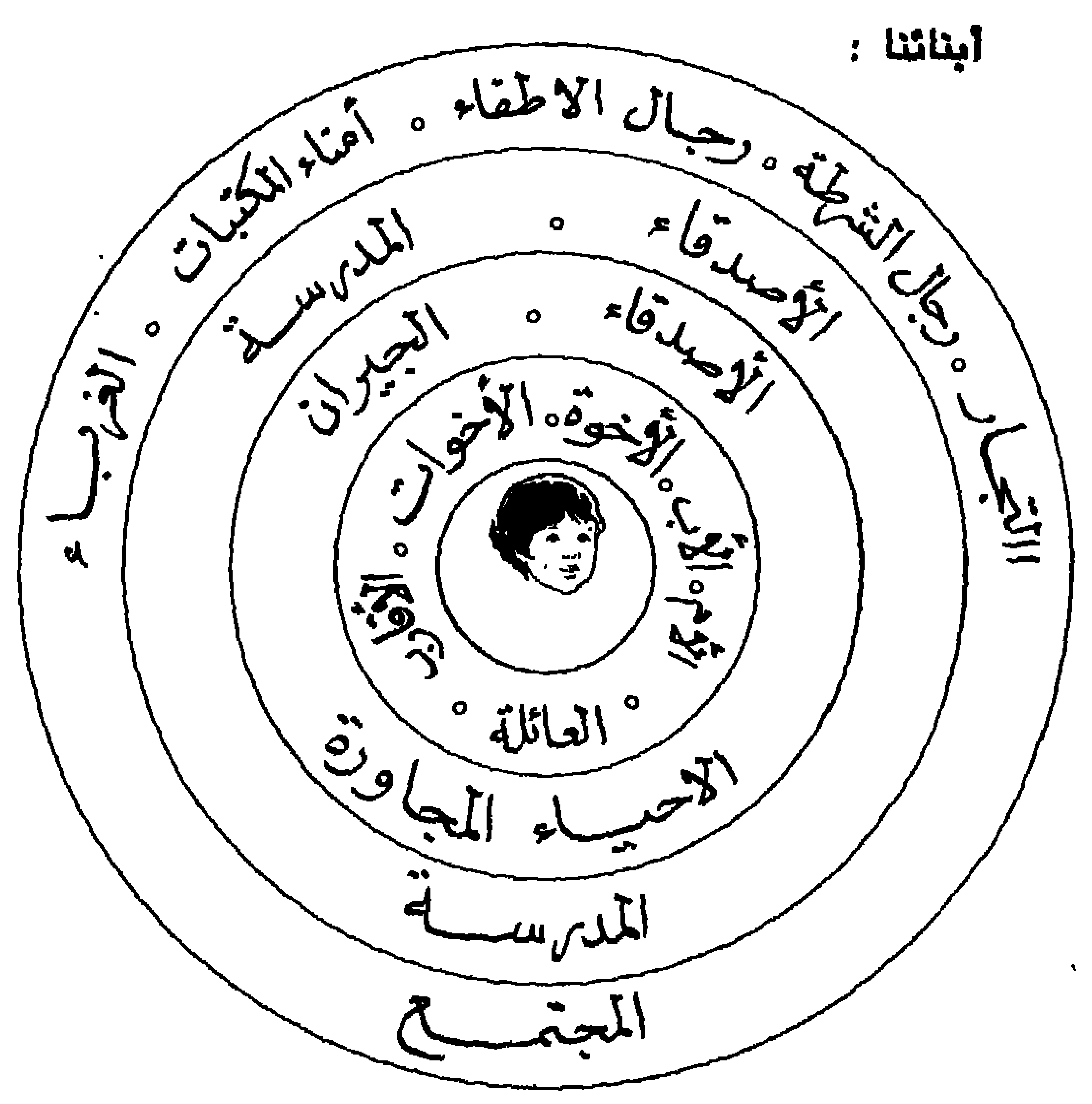
وما يهمنا هنا ، ليس فقط فى نوع الهدية أو شكلها أو كيفية تنفيذها ، لكن لابد أن يتعلم أطفالنا المعنى وراء تقديم الهدية فى مناسبة ما ، من جهه ، وكيفية رد الهدية المقدمة إليهم من جهة أخرى ، فى المناسبات الملائمة لأن الهدية عطاء تبادلى .

إن المناسبات الاجتماعية والاعياد كثيرة ولها صدى فى المجتمع كله، وعلينا أن نشرح لأولادنا أن كلما عبرت عن شعورى لغيرى ، فإن غيرى سيعبر عن شعوره نحوى أيضا .

والاهتمام بأعياد ميلاد أطفالنا ، وتدريبهم على تبادل الهدايا مع زملائهم ، صورة هامة فى تنشئة العلاقات الطيبة ويمكن أن تكون الهدية بسيطة ، ومن وضع يديه وغير مكلفة لأنها مجرد رمز صغير لحب كثير .

وعلينا كذلك أن نساعدهم على اختيار الهدية ، وتوجيههم لاختيار الصحيح لهدية مناسبة ، بأن نقول لها مثلا أن المهدى اليه يحتاج مثلا إلى أدوات مدرسية ، ثم نسأله بعدها : أى هذه الأنواع تظنه سينال أكبر الإعجاب ، وبذلك يمكنه أن يحصر الاختبار فى مجال ضيق ويسهل عليه الأمر . وبهذه المساعدة لهم فى اختيار الهدايا التى يشعرون بالراحة والرضا عندما يهدونها .

(سادسا) الصداقة والعلاقات الاجتماعية فى حياة أبنائنا :



يتضح من هذا الرسم أن سلوك الطفل كعضو فى جماعة يبدأ فى التكوين بمجرد تفاعله مع الأشخاص الآخرين فهو يبدأ بتكوين الصداقات ، وبالتعاون ، وتبدأ بعض الخصائص في الظهور مثل الزعامة أو التبعية ، أو شعوره بالخجل ، والثقة أو نزعته إلى السلوك الذى يلفت الأنظار إليه .

فالطفل يميل أن يكون اجتماعيا ، مرنا ر، راغبا ، وقادرا على اللعب مع أغلب زملائه بالحضانة وخاصة من نفس جنسه ، وبالطبع يمكن أن تنشأ صداقات بين الجنسين .

كما يفضل الطفل أن يكون ملاحظاً ومشاهدا أكثر من كونه مشاركا، وهنا يجب معاونته لتنمية الثقة بنفسه وبالاتصال بالآخرين.. كما أنه يميل إلى العراك ولكنه ينتهى سريعا وينسبى سريعا .

ولنتذكر أن الطفل مهيأ لتعلم التعاون مع الآخرين ، فينبغى إتاحة الفرصة أمامه ، فمن خلال عضوية الطفل فى الجماعات تتزايد ثقته بنفسه ، ويتعلم كيف يثق بنفسه وبغيره من الأطفال والكبار كما يتعلم الأخذ والعطاء .

كما يجب أن ندرك أن الطفل فى هذه المرحلة يتكون عنده مفهوم الذات .. يكون صورة واضحة عن نفسه ، فإذا وصف بأنه طفل مطيع، حاول أن يستمر فى هذا السلوك ، وإذا وصف بأنه محبوب ، تستمر عنده هذه الفكرة ، وتسيىء إليه كثيرا وإذا وصف أنه شقى حاول استعراض شقاوته ، فاحترام الطفل لذاته واحساسه بالأمن العاطفى يتوقف على اتجاهات الآخرين وموقفهم منه .

(سابعا) النظافة سلوك حضارى يجب أن يسلكه الأبناء :

والنظافة سلوك لا يتجزأ ، ولا يمكن أن يكون الإنسان نظيفا خارج البيت ، وغير نظيف داخله ، أو أن يكون الإنسان حريصا جدا على نظافة منزله ، ولكن فى مكان العمل يهمل ذلك .

والعجيب اليوم أن هناك كثيرين منا قادرين على كسر هذه القاعدة المتعارف عليها ، وإلا فبماذا نفسر سلوك الغالبية الذى ينم عن تناقض غريب .. فهناك بعض الناس حريصين على أن تكون منازلهم قمة فى النظافة والنظام والترتيب ، وأن تكون هناك الصور والديكورات والمناظر الطبيعية التى تضفى جمالا خاصا على البيت ، وأن تكون الستائر لامعة والزهور بألوانها الجذابة فى كل مكان .. ولو أن الطفل ألقى بورقة على الأرض أو سقطت منه بضع قشور لب أو سودانى فإن الأم تنهره بشده ، وقد تضربه وتشتد فى عقابه على سلوكه الذى أفسد نظافة الحجرة أو البيت . بل وكم من زوجات يدخلن فى معارك مع الزوج بسبب بقايا السجائر أو أعواد الكبريت والتى تتناثر فى أى مكان، ومع ذلك فإن هذه الزوجة نفسها وتلك الأم بعينها تلقى بما فى الطفاية من النافذة أو الشرفة لتسقط على رؤوس المارة ، ويزيد من

قذارة الشارع ، وهذه الزوجة نفسها وتلك الأم بعينها تحول سلالم البيت إلى مكان غاية فى القذارة بعد أن تملأه بما نتج من تنفيض السجاجيد، وتدخل أى بيت لتجد سلمه مظلما قذرا ، والتراب يعلو درجات السلم ملقى عليها الورق والنفايات أو مليئا ببقع الزيت ، والمنظر كله يعطى انطباعاً سيئاً للسكان .

ولكن عندما تدخل أى شقه فى هذا البيت تقابلنا على عتبته رائحة النظافة والترتيب والاهتمام .

لذلك يجب أن تساعد الطفل على أن يكتسب العادات الاجتماعية بشكل حتى يتكييف مع بيئته ومجتمعه بل ويسهم فى تطوير عاداته واتجاهاته .. ويزداد درجة انتمائه لمسكنه وشارعه والحى الذى يعيش فيه وبالتالى مجتمعه .. وبذلك نزيل من ذهنه هذا التناقض بين السلوك داخل البيت وخارجه فينشأ صحيحا نفسيا .

(ثامنا) التعاون مع الآخرين :

شاهد مع ابنك مباراة فى الكرة مثلا .. ثم تعال وناقش معه لماذا وما سر هذه النتيجة ؟ لماذ انهزم فريق وانتصر آخر .. علمه عن طريق الحوار .. أنه برغم اعتبارات أخرى كثيرة ولكن قد تجد سرا خطيرا قد تلمسه ..

ما هو يا أبى ؟

- هل انهزم الفريق (س) لأن الفريق (ص) أحسن الاستعداد للمبارة بالتخطيط السليم ، والمران المتواصل .. احتمال كبير أم هل
- انهزم لسيطرة الغرور على أفراده ، وظنوا أنهم قادرون على تحقيق لفوز فى أية لحظة .
- أم هو شعور هذا الفريق المنهزم بالأنانية حال بينهم وبين التعاون فى أرض الملعب .. ربما كان كل منهم يظن أنه البطل الذى لا يجارى وأنه أقدر من غيره على إصابة الهدف ..

عزيزى الأب .. عزيزتى الأم

لقد أعطانا الله هذا الطفل .. هدية . ومسئولية .. علينا أن نستفيد من كل موقف نشاهده مع أولادنا لفعل على اكتسابه صفات وقيم جديدة نرغب فى غرسها فيه .

وهكذا يستمر بيننا التعليق والحوار حول المبارة .. أوكد له فى كل مناسبة .. أن التهاون والتقصير والغرور والأنانية صفات تؤدى

بصاحبها إلى الهزيمة والفشل ، ولكن الترابط ، وانكار الذات ، والجد ، والبذل ، والتعاون ، والمحبة .. هى سبل الفوز والنجاح .

(تاسعا) النظام فى حياة الطفل :

- علمه أن كل منا فى الكون يسير وفق نظام دقيق بديع .. الليل .. النهار ، الشمس.. القمر، الكواكب.. النجوم ، .. وغير ذلك .
- علمه أن النظام جمـــال .. اقتصاد وقت .. حبا . والفوضى سيئه واضاعة وقت ، وعدم .
- علمه أن البيت المنظم يعيش أهله فى سعادة كاملة .
- علمه أن الفصـــل المنظـم .. والحياة المنظمه تحمل لأصـحابها السـعادة وراحة النفس .
- عدم العبث بالمقاعد والتخوت .
- علم ابنك مثال عن عالم منظم اسمه خلية النحل .

لا أدرى حقيقة .. لماذا يرتبط فى ذهنى كلمة النظام بخلية النحل .. قد يرجع ذلك إلى أنها نموذجا مثاليا للمجتمع المنظم (١) .. إذ تسودها روح الجد فى العمل ، والحرص على أداء الواجب .. لا يعرف أفرادها الارتجال .. لكل مجموعة من النحل داخل الخلية عمل محدد تقوم به ، فبجانب النحل الذى يصنع العسل هناك مجموعة تقوم بأعمال الهندسة

---

(١) كتـاب القراءة العربية (الصف الخامس الابتدائى) ، وزارة التـربية والتعـليم ١٩٨٩/٨٨ ، ص ص ٤٠ - ٤١ .

والبناء فتنتج أقراص الشمع من مواد تلتقطها وتخلصها بلعابها ، ثم تؤلف من هذه المادة الشكل الهندسي السداسي المعروف للخلية .

وهناك مجموعة أخرى تقوم بأعمال النظافة ، وتجمع النفايات وتلقى بها بعيدا خارج الخلية .

كما تقوم مجموعة ثالثة بواجبات الحراسة والدفاع والتصدى لغارات المعتدين من جماعات النحل الأخرى .

ولكن كيف تعرف النحلة خليتها ، ولا تضل الطريق اليها ؟ إن كل مجموعة من النحل تخرج من الخليه لها قائدة تتقدها وتتولى أمر توجيهها وعند العودة من الخارج تفرز هذه النحلة عطرا خاصا من غدة موجودة فى مؤخرة ظهرها ، ثم تخفق جناحيهاا بشدة ، لتنشر العطر فى المنطقة التى تطير فيها المجموعة ، فيشمه أفرادها ، فتسرع كل واحدة من المجموعة لتأخذ مكانها فى طابور العودة الذى يدخل الخلية خلف القائدة بمنتهى الضبط والنظام .

ومن عجائب النحل أن يحافظ على العسل و الشمع لينا بعيداً عن التلف باستخدام نظام تكييف خاص يحافظ على درجة الحرارة المطلوبة ، وعندما ترتفع درجة الحرارة عن المعدل المطلوب « بين (٣٣، ٣٥ درجة) ، يتم تخفيضها بوقوف الشغالات على شكل شبكة والخفق المستمر بالأجنحة لإحداث تيار هوائى يودى إلى تبريد الحرارة لتصل

إلى الدرجة المطلوبة . أما إذا انخفضت الحرارة دون المستوى المطلوب فإن الشغالات تقوم بتحريك عضلات الصدر دون أن تحرك أجنحتها ، فتؤدى إلى ارتفاع درجة الحرارة ، إلى المستوى المناسب .

كما يقوم النحل بتغليف العسل بطبقة من الشمع تقيه أسباب العفن والتخمر .

حقا إن النحل مثل أعلى لحياة الجد ، والإنضباط ، والنشاط ، كما أنه أبلغ دليل على عظم قدرة الله .

إن جماعات النحل فى الخلية لها نظام وقوانين ، فإن لم تحافظ نحله على هذه النظم ، ولم تحترم القوانين - فإن جماعة النحل فى الخلية تجتمع وتتشاور تقرر عقوبة عليها تنفيذ فى الحال .

فهل يمكن أن نتعلم النظام .. فى الحضور للمدرسة فى الوقت المحدد لدخولها ؟

تخيل معى هل يأمن الناس على حياتهم إذا سار كل إنسان فى الشارع كما يريد وإذا سارت كل سيارة كما يريد سائقها .. ولم يتبع كل منهم النظام المقرر للمرور ؟

والذى يحدث فى هذا الحاله ؟

ما الذى يحدث إذا استعار التلاميذ كتب المكتبة ولم يردوها أو أتلفوها ؟

ما الذى يحدث لمبارة كره بلا حكم أو قانون أو نظام .

تخيل معى أن الحياة كانت لا تسير بقوانين تحكمها وتنظم سيرها ..

كفب يمكن ذلك .. لكن نرى أن .

● الليل يأتى بعد النهار والنهار يأتى بعد الليل .

● فصـــول الســـنة يتبع بعضـــها بعضا بنظـــام ثابت .. ترتيب لا يتغير نظـــام ..

الصيف يتبعه الخريف

الشتاء يتلوه الربيع

إن احترام النظام والقريب عليه واحترام القانون .. ومعرفته الصحيحة .. فى المنزل ، وفى المدرسة ، وفى الشارع ، وفى السوق ، وفى العمل ، وفى اللعب فى كل مكان وكل زمان .

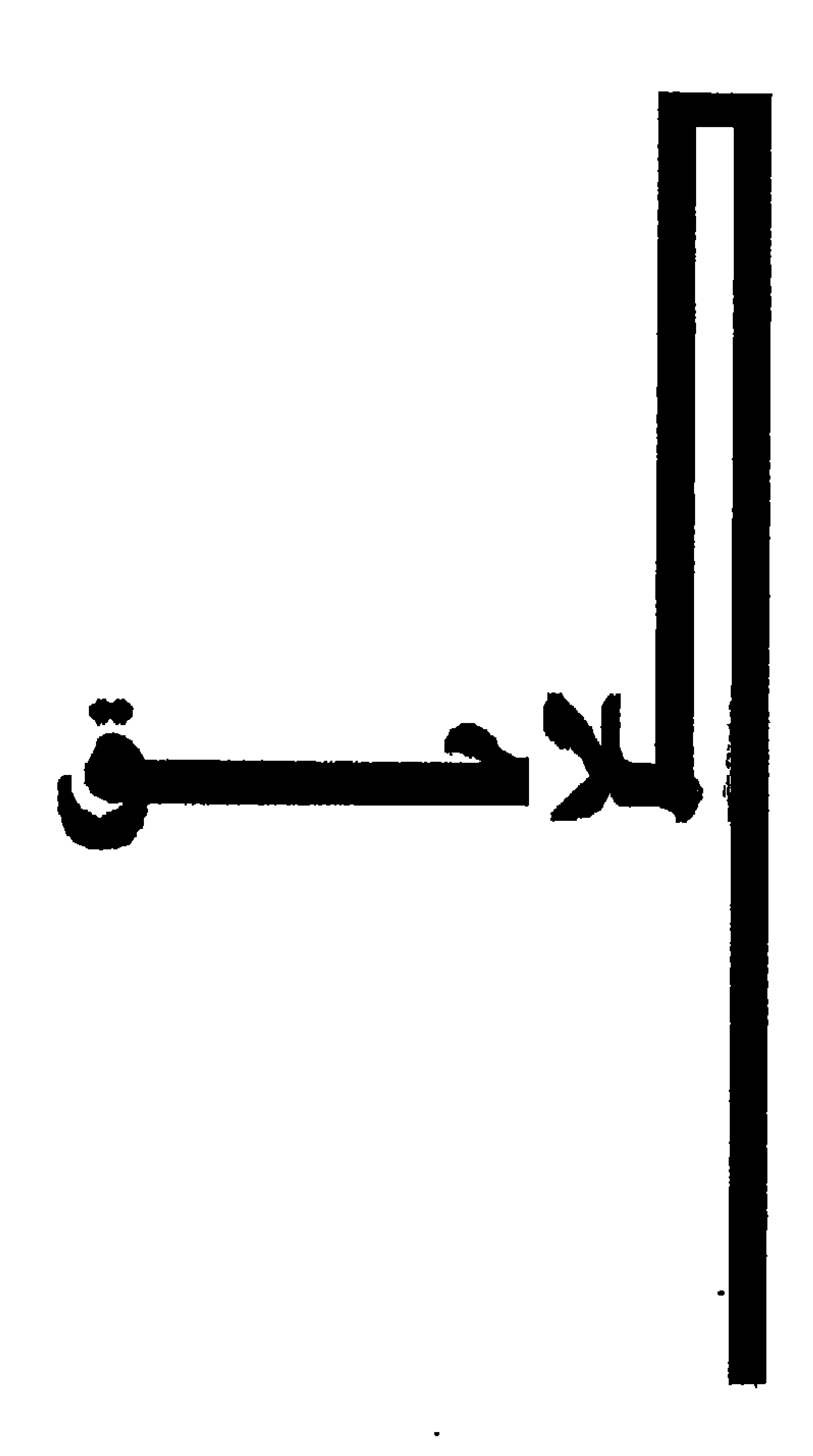
(لكل شيىء تحت السماء وقت)

بالنظام تصبح الحياة أكثر جمالا وأعمق سعادة وأعظم نجاحا فلا يمكن العيش فى أمان بغير النظم والقوانين .

(عاشراً) كيف يسلك فى الطريق :

من السلوك الاجتماعى الهام ، تدريب أبنائنا على الآداب فى الطريق ، حتى يتحقق لهم الأمن ، ويوفر لهم السلامة ، ويتعلم شيئا هاما فى مجتمعه .. منها :

- أن يسير بهدوء واعتدال ، وألا يعرض نفسه للخطر بالسير فى وسط الطريق .
- أن يسير فوق الرصيف الذى عن يمين أو يسار الطريق حماية لنفسه .
- أن لا يعاكس أحدا أثناء سيره والامتناع عن أن يسبب لهم ألم أو أذى أو يتعرض لهم .
- أن لا يلعب فى الطريق .
- إذا وجد زميلا له أو صديقا له ، فيتعلم كيف يحيى صديقه هذا بحب ومودة .
- وإذا سار مع زميله هذا ، علم طفلك كيف يتكلم بصوت منخفض ويلطف مع صديقه .
- أن يسير منتبها لما فى الطريق من أخطار .
- أن يتعلم قواعد المرور - حتى يتعلم أن لكل شيىء نظام - فلا يمر أمام سيارة مسرعة أو قادمة ..
- عدم الوقوف فى الطرق العامة (النواصى) فهذا مسلك غير اجتماعى وغير مهذب .



الملاحق

أضواء على الإعلان العالمى لاتفاقية حقوق الطفل (١)

وفقا لهذه الاتفاقية ، أختار من بينها ما يسهم فى موضوعنا :

[مادة (١)] : الطفل هو كل إنسان حتى سن الثامنة عشرة إلا إذا بلغ سن/ الرشد قبل ذلك بموجب قانون بلده .

[مادة (٣)] : – فى جميع الإجراءات القضائية أو الادارية التى تمس مصالح الطفل القادر على تكوين آرائه الخاصة به ، وتهيأ الفرصة للاستماع إلى آراء الطفل .

– أن نضمن للطفل الحماية والرعاية اللازمتين لرفاهه .

[مادة (٤)] : ضمان حماية الطفل من جميع أشكال التمييز أو العقاب على أساس مركز والديه أو أنشطتهم أو آرائهم أومعتقداتهم .

[مادة (٥) م] : احترام مسئوليات وحقوقه وواجبات الوالدين ، فى أن يوفروا بطريقة تتفق مع قدرات الطفل المتطور، التوجيه والإرشاد الملائمين عند ممارسة الطفل للحقوق المعترف بها فى هذا الاتفاقية .

---

(١) لجنة حقوق الانسان : "تشرع افاقية لحقوق الطفل" . نص مشروع الاتفاقية بالصيغة التى اعتمدها الفريق العامل خلال دوراته من الأولى إلى العاشرة من العام ١٩٧٩ إلى عام ١٩٨٨ .

[مادة (٧)] :١ – يكون للطفل الحق فى حرية التعبير ، ويشمل هذا الحق حرية طلب جميع أنواع المعلومات والأفكار وتلقيها وإذاعتها ، دون أى اعتبار للحدود، سواء بالقول أو الكتابة أو الطباعة أو الفن ، أو بأية وسيلة يختارها الطفل ..

٢ – ويجوز اخضاع ممارسة هذا الحق لبعض القيود ، بشرط أن ينص القانون عليها وأن تكون لازمة لتأمين مايلى :

أ – احترام حقوق الغير وسمعتهم ؛ أو .

ب – حماية الأمن الوطنى أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة .

[مادة (٧) م] ١ – احترام حق الطفل فى حرية الفكر والوجدان والدين

٢ – الحق فى الحصول على التعليم فى موضوع الدين أو المعتقد .

٣ – احترام حقوق الوالدين فى ضمان التربية الدينية والأخلاقية الطفل وفقا للمعتقدات التى هى من اختيارهم .

[مادة (٧) ثالثا] : ١ - حق الطفل فى حرية تكوين الجمعيات ، وفى حرية الاجتماع السلمى .

٢ - لا يجوز تقييد ممارسة هذه الحقوق بأية قيود غير المفروض طبقاً للقانون والتى تقتضيها الضرورة في مجتمع ديمقراطى لصيانة الأمن الوطنى أو السلامة العامة أو النظام العام أو الحماية الصحيه أو الآداب العامة أو لحماية حقوق الغير وحرياتهم .

[مادة (٧) رابعا] للطفل الحق فى أن يحميه القانون من أى تعرض تعسفى أو غير قانونى له فى حياته الخاصة أو أسرته أو منزله أو مراسلاته ، ولا أى مساس غير قانونى بشرفه أو سمعته .

[مادة (٨)] أن تقدم الدولة المساعدة الملائمة للوالدين فى الاضطلاع بمسئوليات تربية الطفل ، وعليها أن تكفل تطوير مؤسسات رعاية الأطفال، وأن تبذل قصارى جهدها لضمان الاعتراف بالمبدأ القائل أن كلا الوالدين يتحملان مسئوليات مشتركة ومتشابهة عن تربية الطفل ونموه .

[مادة (٩)] اعترافا بالوظيفة الهامة التى تؤديها وسائط الإعلام وتضمن إمكانية حصول الطفل على المعلومات والموادمن شتى المصادر الوطنيةوالدولية ، بما فى ذلك تلك التى تستهدف تعزيز رفاهيته الاجتماعية والروحية والمعنوية ، وصحته الجسدية والعقلية ، وتحقيقا لهذه الغاية تقوم الدولة بما يلى :

أ – تشجيع وكالات وسائط الإعلام على نشر المعلومات والمواد ذات المنفعة الاجتماعية والثقافية للطفل

ب – تشجيع التعاون الدولى فى انتاج وتبادل ونشر هذه المعلومات ، والمواد من شتى المصادر الثقافية والدولية

جـ – تشجيع إنتاج ونشر كتب الأطفال .

ء – تشجيع وضع مبادىء توجيهيه ملائمة لوقاية الطفل من المعلومات والمواد التى يمكن أن تضر برفاهيته .

[مادة (١٤)] ١ – حق كل طفل فى مستوى معيشى ملائم لنموه البدنى والعقلى والروحى والمعنوى والاجتماعى .

٢ – يتحمل الوالدان أو أحدهما أو الأشخاص الآخرون المسئولية عن الطفل ، المسئولية الأساسية

عند القيام فى حدود امكانياتهم المالية وقـدراتهم ،
بتأمـين ظـروف المعيشـة اللازمة لنمـو الطفل .

[مادة (١٥) ١ – حق الطفل في التعليم ، تحقيقيا للإعمال الكاملة
لهذا الحق على أساس تكافؤ الفرص .

٢ – احـترام حق وواجبات الوالديـن لتوفيـر التوجيه
للطفل في ممـارسة حقه في التعـليم على نمـو
يتمشى مع تطور قدرات الطفل .

[مادة (١٦)] ١ – أن يكون تعليم الطفل موجها نحو :

أ – تعزيز تنمية شـخصية الطفل ومواهـبه وقـدراته
العقلية والبدنية إلى أقصى إمكانياتها ، وتنشئته
على إحترام جـميع حـقوق الانسان والحريات
الأساسية .

ب – إعداد الطفل لحيـاة تسـتشعر المسئولية فى
مجتمع حر ، بروح من التفـاهم ، والسـلم
والتسـامح والصـداقة .

جـ – تنمية احترام البيئة الطبيعية ومبـادىء ميثاق
الأمم المتحدة .

ء – تنمية احترام هوية الطفل ، وقيمه الثقافية الخاصة والقيم الوطنية للبلد الذى يعيش فيه الطفل ، والحضارات المختلفة عن حضارته .

[مادة (١٧)] الاعتراف بحق الطفل فى الراحة ووقت الفراغ ومزاولة الألعاب ، وأنشطة الاستجمام المناسبة لسنه ، والمشاركة بحرية فى الحياة الثقافية وفى الفنون ، وتشجيعه على توفير فرص ملائمة ومتساوية للأنشطة .

[مادة (١٨)] حماية الطفل من :

أ – الاستغلال الاقتصادى ومن أداء أى عمل يمثل خطرا على تعليمه أو صحته أو نموه البدنى أو العقلى أو الروحى أو المعنوى أو الاجتماعى ، وتتخذ التدابير التشريعية لهذا الغرض منها :

– تحديد عمر أدنى للالتحاق بوظيفة .

– وضع نظام مناسب لساعات العمل وشروط .

– فرض عقوبات أو جزاءات بغيه احترام هذه المادة .

ب - الاستخدام غير المشروع للمواد المخدرة

المؤثرة على العقل :

لوقاية الأطفال من استخدامها أو أستخدام الأطفال فى انتاج مثل هذه المواد بطريقة غير مشروعة والمتاجرة فيها .

جـ - الاستغلال الجنسى والانتهاك الجنسى :

وذلك لمنع :

- حمل أو إكراه الطفل على تعاطى أى نشاط جنسى غير مشروع .

- الاستخدام الاستغلالى للأطفال فى الدعارة أو غيرها من الممارسات الجنسية غير المشروعة .

- الاستخدام الاستغلالى للأطفال فى العروض والمواد الداعرة .

ء- اختطاف الأطفال : أو بيعهم أو الاتجار فيهم لأى غرض أو بأى شكل .

هـ - أشكال الاستغلال الضار بأى جانب من جوانب رفاهية الطفل .

كلمة لابد منها:

أيها القارىء العزيز

لقد عشنا معاً رحلة قوامها تسعه فصول .. عبرنا فيها معاً حدود أوراق الكتاب المحدودة .. كانت فترة قصيرة مهما امتدت تجولنا خلالها لمعرفة إلى أى حد يستطيع طفلك أن يكون اجتماعيا ، وتناقشنا حول الأسس النفسية والتربوية والاجتماعية .. لتربية الطفل فيما بين الثالثة والسادسة من عمره سواء في الأسرة أو الحضانة أو المدرسة ومساعدته من أجل تكوين عادات اجتماعية واتجاهات وقيم خلقية سليمة وصولاً ألى إعداد المواطن المصرى الصالح .. نستمع إلى شكوى من أطفالهم.. نفهم مراحل نموهم .. نساعدهم على اشباع حاجاتهم الى التوجيه السليم .. وتتنبه الى حسن توجيههم ومتابعتهم بطريقة واعية حانية وحازمة وموضوعية بعيداً عن عامل القسر والضغط والعقاب .. لنضمن للوطن الغالى مصرنا العزيزة مستقبل أفضل . أليست الطفولة المستقبل؟

والله الموفق

د . رسمى عبد الملك رستم

(المراجـــــع)

المراجع العربية

١ – بياجيه ، جان : **اللغة والفكر عند الطفل** ، ترجمة أحمد عزت صالح ، (القاهـــرة : مكتبة النهضة المصـــرية ، ١٩٥٤) .

٢ – عماد الدين سلطان وآخرون : **الصـــراع القيمى بين الآباء والأبناء وعلاقته بتوافق الأبنـاء النفسى** ، (القاهرة : المركز القومى للبحـــوث الاجتماعـــية والجنـــائية ، ١٩٧٣) .

٣ – لويس كامل مليكه : **قراءات فى علم النفـس الاجتماعى** (القاهرة : الهيئة المصرية العامـة للكتاب ، الجزء (٤) ط (١) ، ١٩٨٥) .

٤ – نجيب اســـكندر وآخـــرون : **الدراســـة العلمية للسلوك الاجتمـــاعى**، (القاهرة: مؤســسة المطبـــوعات الحـــديثه ، ١٩٦٠).

٥ – سليمان الخضرى ومحمد ســـلامة : **اتجاهات المعلمين نحو استخدام العقاب** . (دورية كلية التـــربية ، جـــامعة قطر ، العدد الأول ، ١٩٨٢) .

٦ – فؤاد أبو حطب : **الثــواب والعقـاب وتربية الطفل** ، (بحث

مقـدم إلي ندوة تـربية الطفل بكلية التـــربية ، جامعة عين شـمس ، مارس ١٩٧٩) .
٧ – فؤاد البهى السيد : **علم النفس الاجتماعى** (ط٢) القاهــرة : دار الفكر العربى ، ١٩٨١) .
٨ – محمود عبد القادر : **دراسة تجريبية فى أسـاليب الثواب والعقــاب التى تتبعها الأســرة فى تدريب الطفل وأثرها على شخصية الأبناء** رسالة دكتوراه ، كلية الآداب جامعة القاهرة ، ١٩٦٦ .
٩ – نجيب اســكندر ، عماد اسماعيل ، رشــدى فام : **أبحــاث الوالدين فى تنشئة الطفل**، (القاهرة: الانجلو: ١٩٦٧).
١٠ – مصطفى سويف : **أسس النفسية للتكـامل الاجتماعى** (ط ٣) (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٠) .
١١ – مصطفى ســويف : **تقدمه لعلــم النفـس الاجتماعى** (القاهرة: الانجلو، ١٩٧٥) .
١٢ – صلاح الدين محمد أبو ناهية ورشاد عبد العزيز موسى : **قائمة المعاملة الوالدين ، وكراسة التعليمات** ، (القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٨٧) .
١٣ – عثمان لبيب فراج : **«الصحة النفسية للطفل فى الأسرة»** (مجلة التربية الحديثة) (القاهـرة ، العدد الثـابت ، لسنة ٤٢ ، فبراير ١٩٦٩) .

١٤ – إميل دور كايم : «**التربية الأخلاقيه** ، ترجمة السيد محمد بدوى ، (القاهرة مكتبة مصر – بدوية تاريخ) .

١٥ – آرنولد جزل . « **الطفل من الخامسة إلى العاشرة** » ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ، (جزءان) القاهرة : لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٧) .

١٦ – روبرت شيلذر: **الطفل فى السنوات الخمسة الأولى**، ترجمة محمد مصطفى الشعينى وآخرين (القاهرة : مكتبة النهضة ، ١٩٥٦) .

١٧ – عبد العزيز القومى : **أسس الصحة النفسية** ، (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٢) .

١٨ – فوزية دياب : **التعليم والعادات الاجتماعية** (ط١) القاهرة: دار الكتاب العربى ، ١٩٦٦) .

١٩ – ــــــــ : **نمو الطفل وتنشئة بين الأسرة ودور الحضانة** (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٠) .

٢٠ – وزارة الشئون الاجتماعية – الادارة العـــامة للأسرة والطفولة :
بالاشتراك مع منظمة الأمم المتحدة للطـفولة (اليونسيف) :
لكتب المرشدة لمشرفة الحضانة : الكتاب الثانى من٢ –
٤ سنوات ، (القاهرة : وزارة الشئون الاجتمـاعية ، ١٩٨٧) .
٢١ – زكية عزيز : حقوق الطفل (القاهرة : مكتبة النهضة ، ١٩٥٥) .
٢٢ – هدى محمد قناوى : الطفل تنشئته وحاجاته (القاهرة : الانجـلو المصرية ، ١٩٨٣) .
٢٣ – ———— : دليل ريـاض الأطـفال (القاهـرة : الانجلو المصرية ، ١٩٨٣ .
٢٤ – يعقوب فام : أطفالنا: كيف نسوسهم (القاهرة: مكتبة وديع أبو الفضل ، ١٩٧٠) .
٢٥ – فوزى إلياس : إشباع الحـاجات النفسية للطفل طريق للصحة النفسية (وزارة الإعـلام : مجلة النيل ، ديسـمبر ١٩٨٤) .
٢٦ – سـعد مرسى أحمد ، وكوثر حسـين كوجل : تربية الطفل قبل المدرسة ، (القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٣) .
٢٧ – « موستاكس» ، « منى برش » : مدرسـة الحضانة ومركز رعاية الطفل ، ترجمـة : عثمـان لبيب فـراج ، (القاهرة : دار الكـرنك ، بدون تاريخ) .

٢٨ – بنجامين سبول : دستور الأمم ، ترجمة محمد المعلم (القاهرة : الانجلو المصرية ، ١٩٦٠) .
٢٩ – كلير فهيم : دار الحضانة والأسرة ، (القاهرة : مكتبة المحبة، ١٩٨٨) .
٣٠ – ملاك جرجس : مشاكل أطفالنا النفسية ، (القاهرة : روزاليوسف ، ١٩٧٣) .
٣١ – عماد عبد الرازق : مشاكل الطفولة ، (القاهرة : مطابع الأهرام التجارية، ١٩٧١) .
٣٢ – إقبال محمد بشير : الخدمة الاجتماعية ومجال رعاية الطفولة (الاسكندرية : المكتب الجامعى الحديث ، ١٩٨١) .
٣٣ – محمد عماد الدين اسماعيل : الأطفال مرآة المجتمع ، (الكويت: عالم المعرفة ، ١٩٨٦) .
٣٣ – جمهورية مصر العربية : الدستور ادائم لجمهورية مصر العربية ، ١٩٧١ .
٣٤– لجنة حقوق الانسان : مشروع اتفاقية لحقوق الطفل ، فبراير ١٩٨٨ .
٣٥ – سليمان نسيم : العلاقات الأسرية فى ضوء المسيحية .

٣٦ - كمال حبيب وسليمان نسيم : فى التـربية المسيحية، (القاهرة : مكتبة المحبة ، ١٩٧٠) .

٣٧ - احمد فؤاد الأهوانى : التربية فى الإســـلام ، (القاهرة : دار المعارف ١٩٧٠) .

٣٨ - سعيد اسماعيل على : بحوث فى التربية الاسـلامية (القاهرة : مركز التنمية البشرية والمعلومات ، ١٩٨٨) .

٣٩ - رسمى عبد الملك رستم : كيف تتعامل مع الآخرين ، (القاهـرة : مكتبة المحبة ، ١٩٨٨) .

٤٠ - سلوى الملا : الصحة النفسية [سلسلة كتابك (٢٥)] ، (القاهرة: دار المعارف ، ١٩٧٧) .

٤١ - أميمة منير جادو : البرامج التربوية للطفل [سلسلة اقرأ (٥٤٧)] (لقاهرة : در المعارف ، ١٩٨٩) .

٤٢ - عاطف عدلى العبد : التليفزيون فى حـياة أطفالنا ، (القاهرة : مكتبة المحبة ، ١٩٨٨) .

٤٣ - زكريا ابراهيم وأخرون : الطفل العربى والمستقبل [سلسلة كتب العربى (٢٣)] ، (الكويت : مجلة العربى ، ١٩٨٩) .

٤٤ – نبيل صبحى حنا : احتياجات النمو الطبيعى(١) – دراسات فى الشخصـــية ، (القــاهرة : مكـــتبة المحبة ، ١٩٨٨) .

٤٥ – جون ديوى : المبادىء الأخلاقية فى التربية – ترجمة عبد الفتاح السيد جلال ، (القاهـــرة: الدار المصرية للتأليف والترجـــمة، ١٩٦٦) .

٤٦ – كوستى بندلى: مواقف الآباء ومشاكل البنين، (بيروت : منشورات النور ، ١٩٨١) .

٤٧ – حامد عبد السلام زهران : علم النفس الاجتماعـى ، (القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٧٢) .

٤٨ – محمد لبيب النجيحى : فلسفة التربية (ط٢) ، (القاهرة : الانجلو، ١٩٦٧) .

٤٩ – ـــــــــــ : الأسس الاجتماعية للتربية ، (القــاهرة: الانجلو ، ١٩٦٥) .

٥٠ – طلعت زكرى : التنـــشئة الأسرية وأثرها فى حيـــاة الأطفال ، (القاهرة : مكتبة المحبة ، ١٩٨٩) .

٥١ – أليس ويتزمان : التربية الاجتماعية ، ترجمة فؤاد البهـى السيد،

[سلسلة دراست سيكولوجية (٩)] ، (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٦) .

٥٢ – إليزابيث ميشام فولر : رياض الأطفال ، ترجمة عفاف محمد فؤاد ، [بحوث تربوية في خدمة المعلم (١٦)] ، (القاهرة : دار العلم ، ١٩٦٤) .

٥٣ – والتر نيسر ، إدين نيسر : كيف تعامل أبناءك ، ترجمة عطية محمود حنا ، [سلسلة الثقافة العائلية]، (القاهرة : مؤسسة الخانجي ، ١٩٦٦) .

٥٤ – علياء شكرى : الاتجاهات المعاصرة فى دراسة الأسرة، (ط٢)، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨١) .

٥٥ – آمال صادق ، وفؤاد أبو حطب : نمو الإنسان من مرحلة : الجنين إلى مرحلة المسنين، (القاهرة: مركز التنمية البشرية والمعلومات، ١٩٨٨).

٥٦ – المؤتمر الدولى للتربية: الدورة (٣٧)، «دور الأسرة كمؤسسة تربوية (مؤتمر جنيف من ٥ – ٤) يوليو ١٩٧٩) .

٥٧ – جريدة وطنى (المصرية) ١٩٨٩/١٢/١١ (الطفولة المبكرة وتكوين الشخصية).

٥٨– جريدة الأهرام ١٩٨٩/٤/١٩ منح سوزان مبارك جائزة اليونيسيف) .

المراجع الاجنبية

59- Hot Maun, A: My Problem Child: McGrow -Hill, 1980.

60- Perlman, D & Cozby. P: Social Psychology, New York, Hilt, Rinehort and winston, 1983.

61-English, Horace Bidivell, Dynamics of Child divelopment, New York. Holt Rinehart and winston, 1961.

62- Landerth C., Early Childhood and learning, Willy, U.S.A.

63- Janet Lancaster & Joan Gaunt: Developments in Early Childhood Education. Open Bookes London, 1976.

64- Jill & Pendarell Kent: Nursery Schools for all, Neill Cpmany Ltd, London, 1972.

65- UNESCO Publication: The child & his development from birth to six years olds, 1976.

66- Kingsley Davis, "Human Society", New york, Macmillan, 1949.

67- Frederick Elkin and Gerald Handel, "The child and Society, The Process of Socialization (New York, Random House, 1972).

رقم الإيداع ٧٦٣٩ / ١٩٨٩

القاهرة الحديثة للطباعة

احمد بهى الدين الخربوطلى

٣ شارع الجد بالفجالة

تليفون : ٩٣٤٣١٠



مؤلف هذا الكتاب

* حاصل على درجة الدكتوراه فى التربية المقارنة وكان موضوع بحثه عن نظم رعاية الشباب واختيار وتدريب قادته فى مصر وانجلترا والولايات المتحدة ، من كلية التربية / جامعة عين شمس .
* عمل على مدى ربع قرن بإدارة رعاية الشباب بجامعة عين شمس وشغل بها عدة مناصب قيادية .
* قدم عددا من البحوث فى اجتماعيات التربية منها " كيف تتعامل مع الآخرين " .
* باحث تربوى بالمركز القومى للبحوث التربوية (شعبة الأنشطة التربوية) .

هذا الكتاب

* محاولة جادة لمساعدة طفلك على أن يبدأ خطواته الأولى على عتبة الحياة الإجتماعية الناجحة وبالتالى لاكتساب شخصية ناجحة متعاونة مع الآخرين ...
* كتاب ... طب البيت ... يط. ووضوح
* كتاب يف... والمربون... الحضانا... الأطفا... الإجتماعي...



مكتبة المحبة

...HABA BOOKSHOP

٢١ ش البعثة بجزيرة بدران - شبرا - ت ٧٧٧٤٤٨ - س.ت ١٤٧٠٧١ - ص.ب ١٢ قصورة الشوام